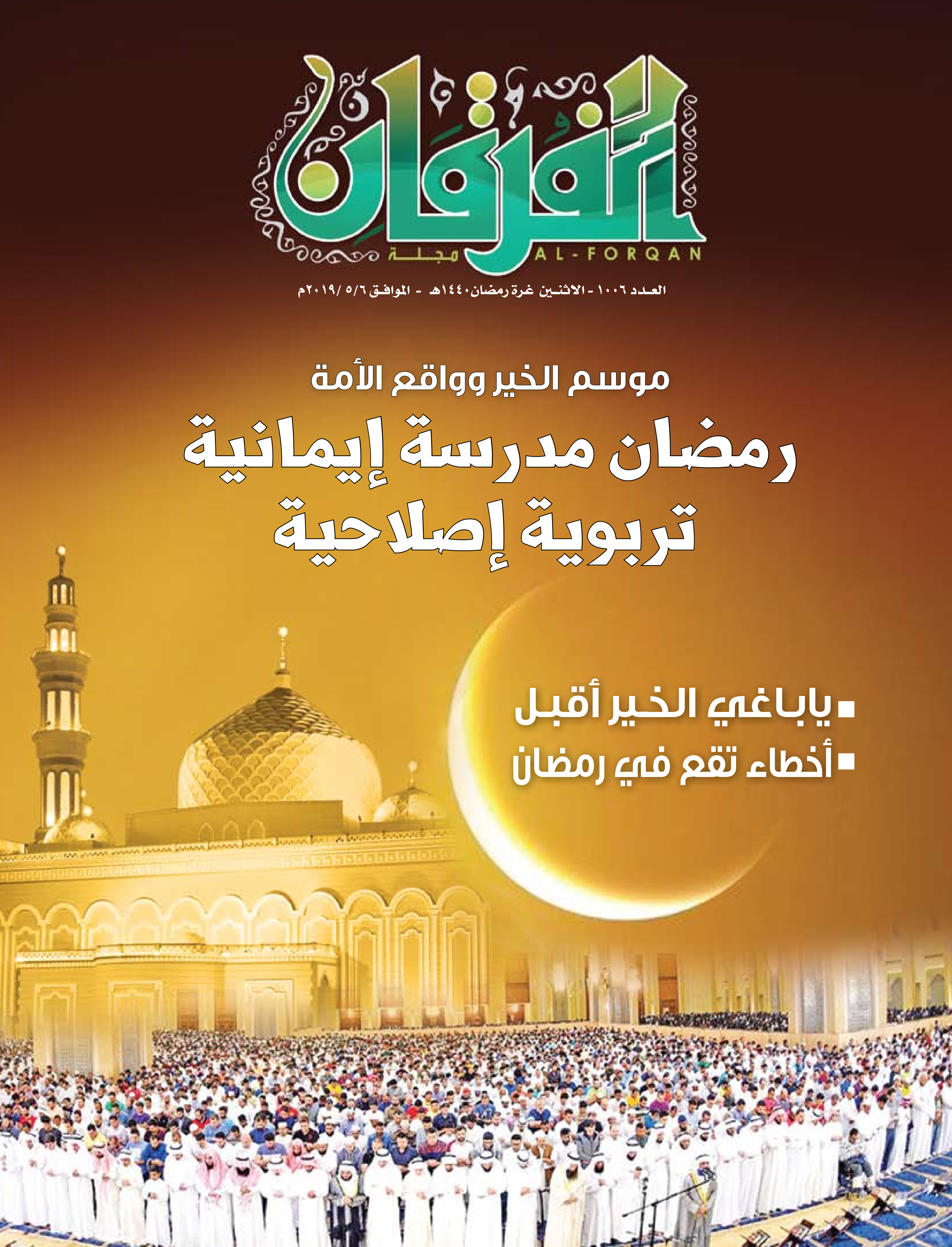

الفرقان
مجلة
AL-FORQAN
العـدد ١٠٠٦ - الاثنـين غرة رمضان١٤٤٠هـ - الموافـق ٦/ ٥/ ٢٠١٩م
موسم الخير وواقع الأمة
رمضان مدرسة إيمانية
تربوية إصلاحية
ياباغي الخير أقبل
أخطاء تقع في رمضان



شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن

يقول الله -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).

يزورنا اليوم شهر رمضان المبارك بعد ١٤٤٠ عاما من الهجرة النبوية الشريفة، وهو شهر فضيل، قال فيه رسول الله -ﷺ-: «قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» (مسند أحمد).

وقال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله- في رمضان: «وهو شهر عظيم مبارك، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه -سبحانه- على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، وأخبر -عليه الصلاة والسلام- أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فاستقبلوه بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات، والتناصح والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى كل خير؛ لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم.

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة، كالأشر والبطر والبخل والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب إليه، وقد أشار الله -سبحانه وتعالى- إلى هذه الفوائد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).

إن المطلوب من المسلمين اليوم تحويل رمضان من شهر للعادات والمناسبات الاجتماعية السارة إلى شهر للتوبة والمغفرة والتقرب إلى الله دون إغفال لحاجاتهم الدنيوية، والمطلوب استذكار الفتوحات الإسلامية الكبيرة التي تحققت -بفضل الله تعالى- في رمضان!

إن قتل الأوقات في رمضان في اللهو الباطل ومتابعة المسلسلات التافهة والتسابق على كل ما يضر ولا يفيد، لا شك أن كل ذلك من اللهو الباطل الذي حرمه الله -تعالى- وحذرنا منه، وهو يصادم الحكمة من رمضان وهو الحصول على التقوى.



أخبار الجمعية

إحياء التراث في العمرية تنظم دورة في (فقه الصيام)

نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة العمرية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي دورة بعنوان: (فقه الصيام)، ألقاها الشيخ/ خالد الحميدي، بدأت يوم الخميس الموافق 2/5/2019م، واستمرت لمدة (3) أيام متتالية، ففي اليوم الأول كانت محاضرة بعنوان: (فضل رمضان وآدابه)، واليوم الثاني نُظِّمت محاضرة حول (فتاوى الصيام)، أما آخر أيام الدورة وكان يوم السبت فأُلقيت فيه محاضرة بعنوان: (مسائل في الصيام)، والجدير بالذكر أن لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة العمرية تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع، والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع ومُثُله، والسعي لإصلاح الفرد والمجتمع وتوجيهه لطريق الاستقامة، كذلك تقوم بدعوة الجاليات غير المسلمة للإسلام، وذلك من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية، وعقد المحاضرات والندوات، بالإضافة لعقد الدورات الشرعية والعلمية، وإقامة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم.

رئيس لجنة مسلمي آسيا الوسطى بإحياء التراث الإسلامي:

مشروع إفطار الصائم يستفيد منه الفقراء ويلاقي إقبالاً كبيراً

صرح الشيخ محمد سهيل الشمري - رئيس لجنة مسلمي آسيا الوسطى بجمعية إحياء التراث الإسلامي بأن اللجنة تقوم بمشروع (إفطار الصائم) بصورة سنوية؛ حيث يستفيد منه آلاف الفقراء والمساكين في جمهوريات آسيا الوسطى، وقد لاقى المشروع إقبالا طيبا من أهل الخير في كويت الخير، خصوصا أنه يأتي في شهر الخير، مشيرا إلى أن المساهمة فيه ميسرة وسهلة للجميع، حيث تبلغ قيمة الوجبة الواحدة نصف دينار فقط. وقد حققت اللجنة خلال العام الماضي نجاحا كبيرا -ولله الحمد - في تنفيذها لمشروع إفطار الصائم في عدد من دول آسيا الوسطى؛ حيث وزعت ما يقارب من (٥٥٧٤٨) وجبة، فضلا عن: (٦٥٠) سلة غذائية.

وأكد الشمري أن اللجنة تشرف على مع مكاتبها في تلك الدول طوال شهر رمضان المبارك، مبين أن المواد تشترى وتجهز ثم توزع على المناطق في المساجد التي يفطر فيها الصائمون، ويتخلل ذلك دروس تعليمية ومواعظ يقوم بها دعاة خصصوا لهذا الأمر قياما بواجبنا نحوهم.

مشيرا إلى أن الهدف من ذلك هو القيام بواجب الأخوة الإسلامية تجاه المسلمين هناك، والتواصل معهم، وتفقد أحوالهم، وإحياء الشعائر الإسلامية، وإدخال السرور على قلوبهم، وإشاعة جو من الفرح والبهجة في مثل هذه المواسم المباركة.

وختم الشمري بدعوة أهل الخير والإحسان إلى مد يد العون والمساعدة لإخوانهم هناك، وذلك عن طريق المساهمة في تبني المشاريع الخيرية والدعوية التي تقوم بها اللجنة مثل: كفالة الأيتام والطلبة الفائقين، وكفالة الدعاة والمدرسين، وعقد الدورات الشرعية، وبناء المساجد والمدارس، وترجمة وطباعة معاني القرآن الكريم والكتب المختلفة في التوحيد والفقه والسيرة والأخلاق.

سائلا الله تعالى أن يأجر كل من ساهم وشارك وسعى في هذا المشروع، أو كان سببا ودليلا إليه، وأن يجعل كل ما عملوه في موازين حسناتهم.

فرع إحياء التراث بالعارضية

يهنئ أحد موظفيه بحصوله على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

هنأ فرع إحياء التراث بمنطقة العارضية موظف الفرع: محمد محروس علي محمود، لحصوله على درجة الماجستير في العلوم الإسلامية -قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية- من كلية دار العلوم جامعة المنيا بتقدير عام ممتاز، وقد كَرَّم رئيس الفرع خالد مجحم الخالدي الموظف محروس، وأقام حفلاً خاصًا له بهذه المناسبة، حضره موظفو الفرع وأعضاء الهيئة الإدارية به.

إحياء التراث تبدأ رمضان بمليون وجبة

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي أنها قد أنهت المرحلة الأولى من حملتها هذا العام لمشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت وخارجها بتوفير مليون وجبة إفطار؛ مما يبشر بنجاح كبير لهذا المشروع المهم هذا العام.

كما جاء في التصريح أن الجمعية بدأت في المرحلة الثانية، التي تطمح من خلالها لتوفير مليون وجبة أخرى قبل نهاية الشهر الكريم إن شاء الله، وقد شجعنا على ذلك الإقبال الكبير من المتبرعين على هذا المشروع الذي أصبح أحد السمات المميزة لشهر رمضان المبارك في الكويت، وفي أنحاء العالم أجمع، ولاسيما مع الحاجة المتزايدة للمسلمين في كل مكان لمثل هذا المشروع.

قيمة الوجبة

وتبلغ قيمة الوجبة الواحدة (١) د.ك داخل الكويت، ومن (٥٠٠) فلس إلى (١) د.ك خارج الكويت ، كما يمكن التبرع بمبلغ كامل لقيمة إفطار شخص طوال شهر رمضان المبارك، ونطمح أن يستفيد من هذا المشروع أكثر من مليوني شخص يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان إن شاء الله.

داخل الكويت

وتقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت خلال الشهر الكريم؛ حيث تقوم اللجان المنفذة للمشروع باختيار الأماكن التي هي بحاجة إلى هذا المشروع، ولاسيما التي تكتظ بالعمالة الوافدة، حتى تعم الفائدة المرجوة، وتبلغ قيمة الوجبة الواحدة (١) د.ك، ويمكن التبرع بمبلغ(٣٠) د.ك قيمة إفطار صائم طوال شهر رمضان المبارك داخل الكويت، كذلك تطرح العديد من اللجان التابعة للجمعية مشروع (التموين الرمضاني)، و(السلة الرمضانية)، ومشاريع أخرى للأسر الفقيرة والمتعففة .

وقف الإفطار

وحرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي على دعم هذا المشروع المهم تم طرح مشروع (وقف الإفطار) من خلال المشروع الوقفي الكبير، الذي يمكن من خلاله للمتبرع إنشاء وقف خاص به (صدقة جارية) بمبلغ (٣٠٠) د.ك، يخصص عائده لمشروع (إفطار الصائم).

مشاعر أخوية

ومن خلال هذا المشروع وغيره من المشاريع الخيرية، نعبر عن مشاعرنا الأخوية التي حث عليها الله -سبحانه- لمساعدة إخواننا في المناطق الفقيرة للقيام بفريضة الصيام، وإعانة المتضررين من المجاعات ، وسد حاجاتهم عن طريق تبرع المحسنين لهم، وقد قال ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»، كما أن وجبات الإفطار ليس طعاما يؤكل فقط، بل هي إغاثة ودعوة وتعليم وخير كثير، كما أنه موقف إنساني يجسد الأخوة الإسلامية في نفوس المسلمين .

برعاية رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى

مركز عبد الله بن مسعود يقيم الحفل الختامي لأنشطة حلقاته

متابعة المحرر المحلي

أقام مركز عبد الله بن مسعود التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي الاثنين الماضي ٢٩ أبريل، الحفل الختامي لأنشطة الحلقات القرآنية للمركز، وقد حضر الحفل رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى، ومدير الجمعية الشيخ نبيل الياسين، وأمين السر الشيخ وليد الربيع، ورئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية الشيخ جاسم المسباح، ومدير إدارة المتابعة وضبط الجودة صلاح الغديان.

وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات مباركات لأحد طلبة المركز، ثم تلا ذلك عرض لفيلم وثائقي عن أنشطة المركز والحلقات خلال العام الفائت، ثم تحدث الشيخ جاسم المسباح مشيدًا بجهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في خدمة القرآن الكريم، عبر حلقاتها ومراكزها المنتشرة في ربوع الكويت، ومنها مركز عبد الله بن مسعود.

وعن تعلم القرآن الكريم وتعليمه، قال المسباح: إن الاهتداء بالقرآن الكريم لا يكون إلا بتعلُّمه وتعليمه، والعمل بما جاء فيه من أحكام وهدايات وإرشادات وتوجيهات، والتخلُّق بالأخلاق الكريمة التي يدعو إليها، مؤكدًا أنّ خير ما صُرِفَ فيه الوقتُ حفظُ القرآنِ، واستثمار أوقات الشباب في العيش مع القرآن تلاوةً وحفظًا وتدبرًا.

ثم وجه رسالته للآباء قائلاً: أيها الآباء، حُثو أبناءكم على الالتحاق بحلقات التحفيظ، وشَجِّعوهم وأعِينُوهم على ذلك؛ ليتحقق لكم ما ترجونه من أبنائكم، كما قال الفضيل -رحمه الله-: حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي له أن يلغوَ مع من يلغو، ولا أن يلهوَ مع من يلهو، ولا يسهوَ مع من يسهو.

كلمة المركز

ثم تحدث رئيس اللجنة العلمية بالمركز الشيخ محمد عجبة، مبينا في بداية كلمته، أن مما اختصت به أمة الإسلام، إقبالها على تعلم كتاب الله وتعليمه، وحرصها على حفظه وتحفيظه؛ فيتلقى الناشئ من أبنائها أول ما يتلقى كلام ربه -عز وجل-، ويدخل إلى صدره نور آياته المباركات.

عودة رشيدة

مضيفًا أنه بالرغم مما يعصف بالأمة من محن وفتن، تبدو واضحة تلك العودة الراشدة إلى القرآن الكريم متمثلة في هذا الجيل القرآني الصاعد من البراعم المؤمنة، شباب مراكز وحلقات جمعية إحياء التراث الإسلامي التي ملأت ربوع الكويت، ومنها هذه الحلقات المباركة (حلقات مركز عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه، التي نقطف ثمارها اليوم؛ بفضل جهود أناس مخلصين، وهبوا أنفسهم للقرآن الكريم، وبذلوا أوقاتهم لنشر أنواره؛ فجزاهم الله





الشيخ طارق العيسى يكرم الشيخ جاسم المسباح



تكريم الشيخ طارق العيسى يقدمه رئيس المركز وائل رمضان

المسباح: الاهتداء بالقرآن الكريم لا يكون إلا بتعلّمه وتعليمه، والعمل بما جاء فيه من أحكام وهدايات وإرشادات

عجبة: حاولنا ألا ينحصر دور المركز في تخريج أكبر عدد من الحفاظ فحسب، بل كان هدفنا تخريج أناس تمثلوا القرآن واقعًا وسلوكًا وتربية في حياتهم

عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

خمس سنوات

وأضاف عجبة، ها هي ذي خمس سنوات مضت من عمر هذا المركز المبارك، -مركز عبد الله بن مسعود-سعينا فيها لتحويل حلقات التحفيظ بحول الله وقوته إلى بيئة إيمانية تربوية، نستطيع من خلالها الوصول إلى مستوى متميز من التربية القرآنية الإيمانية لأبنائنا وبناتنا، لإخراج جيل قرآني رباني، يطبق القرآن واقعًا عمليًا، ومنهج حياة مقتديًا بنبيناﷺ الذي كان خلقه القرآن.

وأضاف، خمس سنوات مضت، حاولنا فيها ألا ينحصر دور المركز في تخريج أكبر عدد من الحفاظ فحسب، بل كان هدفنا تخريج أناس تمثلوا القرآن واقعًا وسلوكًا وتربية في حياتهم، من خلال منهج تربوي متكامل يدرسه الطالب طوال رحلته في حلقات المركز.

خمس سنوات مضت، سعينا فيها لترسيخ مكانة القرآن الكريم في نفوس أبنائنا، وأن القرآن جاء ليربي أمّة، وينشئ مجتمعًا، ويقيم نظامًا.

أهداف المركز

وعن أهداف المركز قال عجبة: سعينا من خلا نشاط المركز إلى تحقيق عدد من الأهداف كان من أهمها:

- تربية جيل مسلم على القرآن، حفظًا وتلاوةً وأخلاقًا ومنهجًا.
- شغل الشباب بمعالي الأمور ورفيع المنازل.
- تنمية روح الاعتزاز لدى الطالب بإسلامه وهويته وكتاب ربه.
- العناية بالشباب وتطوير قدراته في شتى الجوانب الشخصية الإيمانية والعلمية والعقلية والخلقية والمهارية.
- إعداد الطلاب ليكونوا أعضاء نافعين في مجتمعهم ووطنهم وأمتهم.



العيسى يكرم المراقب المالي محمد إبراهيم بحضور الشيخ نبيل الياسين وجاسم المسباح



العيسى مكرماً رئيس اللجنة الإعلامية خالد نجم



الشيخ محمد عجبة رئيس اللجنة العلمية


جانب من الحضور

•الاهتمام بالمشرفين ومعلمي الحلقات والعناية بهم وتطويرهم مهنيًا وذاتيًا.

العودة إلى القرآن الكريم

وأضاف، ما أحوج الناس اليوم إلى العودة إلى القرآن الكريم!؛ فهو النور الذي لا يخبو، والطريق الذي مَنْ سلكه لا يكبو، وهو المائدة التي تُشبع من أقبل عليها، وتُسعد من جلس إليها، وهو الحل لكل مشكلة، والمخرج من كل معضلة، وهو طمأنينة للنفس وراحة للقلب، كانت البشرية تعيش قبله في دروب مظلمة متخبطة؛ فلما جاء هذا القرآن، أضاء لها الطريق، وأرشدها إلى الصراط المستقيم.

شكر وعرفان

وفي ختام كلمته قال عجبة: لا يسعنا إلا أن نوجه كلمة شكر مشفوعة بالامتنان والتقدير لجمعية إحياء التراث الإسلامي ومسؤوليها على رعايتهم لهذه الحلقات، والشكر موصول لكل من أعان بوقته وماله لخدمة كتاب الله؛ فالله نسأل أن يبارك في الجهود، ويسدد الخطى، ويتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

نبذة تعريفية عن مركز عبدالله بن مسعود

بدأ المركزُ نشاط الحلقات عام ٢٠١٤، وكانت انطلاقةُ الحلقاتِ بمحافظة الفروانية من مسجد المزيّن، واستمرت إلى يومنا هذا، حتى وصل عدد الحلقات ستا وعشرين حلقةً، منها اثنتا عشرةَ حلقة للذكور وأربعَ عشرةَ حلقةً للإناث، ويضمُ المركزُ حوالي ثلاثمائة طالب وطالبة من مختلف المراحلِ العمرية ابتداءً من عمُر سبع سنوات.»



الطالب أحمد عبدالعزيز

الدورات القرآنية

«تعقدُ خلالَ العامَ الدراسي ثلاثُ دورات قرآنية مدة كل منها ثلاثةُ أشهر؛ حيث تشتمل الدورةُ الواحدةُ على أربع وعشرينَ حلقة قرآنية، واثنتي عشرةَ حلقةَ تربوية، ونشاطين ترفيهيين.

خطة الحفظ

أعدت إدارةُ الحلقات خُطةً للحفظ مدتها ثماني سنوات، مقسمةً إلى ثلاث مراحلَ، وتحتوى كلُ مرحلة على ثماني مستويات:

المرحلةُ الأولى: يحفظُ فيها الطالب خمسةَ أجزاء.

المرحلة الثانية: يحفظُ فيها الطالب عشرةَ أجزاء.

المرحلة الثالثة: يحفظُ فيها الطالب خمسةَ عشرَ جزءًا، وبها يُتمُ الطالبُ حفظ كتابِ الله -تبارك وتعالى-، وتبلغ عددُ مرات المراجعة خلالَ مسيرة الطالبِ في الخطة اثنتي عشرة مرة.

المَنهج التربوي

يتميز المركز بوجود منهجٌ تربويُ يتم تدريسه خلال الدورة القرآنية، يتكون من ثلاثة مستويات، يدرسُ الطالبُ خلالها منهجاً في العقيدة، والفقه، والحديث، والسيرة.

أنشطة متعددة

ولا يقتصر نشاطُ المركز على الحلقات فحسب، بل للمركز أنشطةٌ متعددةٌ تخدم شرائحَ المجتمع كافة مثلُ: اللقاء الشهري: وهو لقاءٌ إيماني مفتوحٌ، يقيمه المركزُ شهرياً بديوانية جمعية إحياء التراث الاسلامي، الدورات التأهيلية: وهي دوراتٌ تدريبيةٌ متخصصةٌ تعقد في شتى المجالات الإدارية والفكرية والسلوكية والاجتماعية، والدورات العلميةَ والشرعية: وهي دوراتٌ تقامُ بصفة دورية في العقيدة، والفقه وأصوله، كما يقيم المركزُ درساً علمياً أسبوعياً بمركز شبابِ الجمعية لدراسة العلوم الشرعية، وفق منهجٍ تشرفُ عليه اللجنةُ العلميةُ بالمركز.


جانب من تكريم طلبة المركز



.. وجانب آخر من تكريم الفتيات



آيات الله (٢١)

بقلم: د. أميـــر الحـداد(*)
www.prof-alhadad.com

من الأمـور التـي تسـر القلب في الكويت كثرة المقبلين على حفظ كتاب الله وإتقان قراءته، بما اشتهر من القراءات العشر بأسانيدها إلى رسول الله ﷺ، والإقبال من الجنسين -والحمد لله.

- إن المتابع للأوضاع الاجتماعية في الكويت، يستطيع ملاحظة التغيرات التي تطرأ في المجتمع، بوصفها ظاهرة مؤثرة في الستينات؛ حيث كانت القومية العربية هي المسيطرة على المجتمع، والانفتاح على الغرب هو المتميز عند النخبة، في السبعينيات ظهرت موجة الالتزام بالدين، والحرص على الحجاب، وتسمية الأبناء بأسماء الصحابة والتابعين، في الثمانينيات اشتد عود الحركات الإسلامية، وظهر على السطح اختلاف مناهجها، في التسعينيات ضعفت ظاهرة المواطنة، وانتشرت ظاهرة الاستيلاء على المال العام، وفي السنوات العشر الأخيرة انتشرت ظاهرة حفاظ كتاب الله بالأسانيد، وبالقراءات الكبرى والصغرى حتى أصبح في كل منطقة مسجد يختم القرآن في رمضان بقراءات مختلفة.

كنت أنا وصاحبي في مجلس جمع خليطا منوعا من سكان منطقة (المسايل)، وهي منطقة حديثة أكثر سكانها من ذوي الدخل المتوسط، وأشهر مساجدها (مسجد عائشة المحري) الذي لا يكاد تنقطع عنه النشاطات العلمية طوال العام.

- ومع انتشار حفاظ القرآن، انتشرت ظاهرة (الفاشنستنات)، وما صاحبها من أمور سلبية.

- لا أتفق معك، هؤلاء الذين استغلوا الشهرة لنيل المال قلة، ولا أشك أن حفاظ كتاب الله أكثر منهم بأضعاف كثيرة.

- في حديثنا السابق عن آيات الله، نلاحظ أن بعض الأحداث أصبحت عبرة وآية لمن أتى بعد، مثلا قول الله -تعالى- عن فرعون: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}(يونس:٩٢)، وقوله -تعالى- عن نوح: {فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ}(العنكبوت: ٢٥)، وقوله -سبحانه- في سورة الذاريات عندما أرسل الله الملائكة إلى قوم لوط، قال -سبحانه-: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}(الذاريات: ٣٢-٣٧).

فكلمة (آية) هنا عبرة لمن يأتي بعد، ولمن يخاف عذاب الله، والآيات التي أيد الله بها الرسل، كانت لأهل زمانهم لمن شهد الآية ورآها، مثلا (موسى) -عليه السلام- أيده الله بالعصا، وباليد، ولكنه لم يتحد السحرة بأن «ضم يده إلى جناحه فتخرج بيضاء من غير سوء»، وإنما تحداهم بالعصا التي تحولت إلى حية عظيمة، التقمت ما رموا من حبال وعصى!! وانتهت الآية بوفاة موسى؛ فكانت حجة على بني إسرائيل في زمانه فقط، وآيات عيسى -عليه السلام- وأول هذه الآيات ميلاده، كما قال -سبحانه-: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ}، وآيات نبي الله عيسى -عليه السلام- من شفاء الأكمة، والأبرص، وإحياء بعض الموتى كلها إنما كانت حجة على بني إسرائيل في زمانه فقط، وكذلك ناقة صالح، ونحن لاشك نؤمن بهذه الآيات ونصدق بها؛ لأنها ثبتت لدينا دون شك في كتاب الله العزيز.

باختصار، الآيات والمعجزات التي أيد الله بها الرسل، كانت لأقوامهم وفي زمانهم، وأقيمت عليهم الحجة بها، عدا الآية التي أيد الله بها رسولنا محمد ﷺ؛ فإنها كانت لأهل زمانه ولمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة، وللإنس والجن جميعا؛ فهي المعجزة الباقية، والحجة القائمة على البشر، لا يسعهم إلا أن يؤمنوا بأنها من عند الله، وأن يصدقوا بما في هذا الكتاب ويؤمنوا بكل ما جاء به محمد بن عبدالله ﷺ.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

موسم الخير وواقع الأمة

رمضان مدرسة إيمانية تربوية إصلاحية

إعداد: وائل رمضان

قال الله -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...﴾ (البقرة: ١٨٥)، مع إشراقة شهر رمضان المبارك، يتطلع المسلمون إلى الاستفادة من هذا الموسم العظيم، الذي شرفه الله -تعالى- بأن أنزل فيه القرآن، ليكون منهج حياة وهدى ونورًا وخيرًا للمسلمين والبشرية جمعاء.

هذا المنهج الرباني صنع أمَّة التوحيد التي واجهت العالم بالدين الخاتم، وبسطت جناحيها على الشرق والغرب، وقدمت نمطاً إنسانيًا للحياة يقوم على العدل والرحمة والتعاون والرفق بالضعفاء ومساعدة المحتاجين، فضلاً عن التماسك والوحدة والاستسلام لله وحده والخضوع له.

وكثيرًا ما نتحدث مثلاً عن انتصارات المسلمين التي حدثت في شهر رمضان المبارك، ونستعذب استعادتها في الأسماع والقلوب كما جرى في بدر والخندق وفتح مكة والقادسية وفتح الأندلس وعين جالوت والعبور في العاشر من رمضان، بيد أن استعادة حديث الانتصارات ينبغي أن يعيدنا إلى التعرف على كيفية تحقيقها، أو العلم بالطرائق التي أدت إليها في هذه المدرسة الإيمانية التربوية العظيمة، في ظل هذا الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الآن على مستويات شتى.

مدرسة تربوية وإيمانية

في البداية أكد رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي، أن المدرسة التربوية والإيمانية والأخلاقية عظيمة؛ يستغرق التكوين والتربية في هذه المدرسة الجليلة مدة محدودة ومعدودة، قال -تعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات﴾ (البقرة:١٨٣)، هذه المدرسة الرمضانية يتربى فيها المسلم، على جملة من المواد العلمية، والقيم التربوية الإيمانية، التي تكفل للأمة -أفرادًا وجماعات- أن تتغير حياتهم وواقعهم إلى الأفضل في شتى المجالات وعلى المستويات كافة، ومن هذه المعاني ما يلي:

القرآن الكريم

فرمضان شهر القرآن، فيه أنزل القرآن الكريم؛ هداية للناس؛ وفيه كان النبي -ﷺ- ومن معه

القرآن الكريم منهج رباني صنع أمَّة التوحيد التي واجهت العالم بالدين الخاتم، وبسطت جناحيها على الشرق والغرب، وقدمت نمطاً إنسانيًا للحياة يقوم على العدل والرحمة


الشيخ محمد الحمود النجدي
الشيخ شريف الهواري

من الصحابة والسلف من بعدهم يتلون القرآن الكريم ختمات متعددة؛ ويتدارسونه فيما بينهم، وكذا في سنة صلاة التراويح والقيام التي فيها تلاوة كتاب الله -تعالى- في بيوت الله، ففي هذه المدرسة اليومية، لا بد للمسلم من تلمس الهدى من كتاب الله -تعالى- بالتلاوة والفهم والتدبر، والتدارس والتعلم والتعليم، وحفظ ألفاظه وحدوده.

إخلاص ومراقبة

في مدرسة رمضان يتربى المسلم على الإخلاص ومراقبة الله في السر والعلن، فهو يمتنع عن شهواته من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؛ طاعة لله -تعالى- وخوفا منه -سبحانه-، فلو شاء لأكل وشرب حيث لا يراه أحد من البشر، ثم يخرج إليهم مُظهراً أنه صائم، لكن تقوى الله واستشعار مراقبته منعاه من ذلك.

تقوية الإرادة

في مدرسة رمضان يتربى المسلم على الصبر: فالمسلم يتدرب في مدرسة رمضان على تقوية الإرادة، وقوة العزيمة، وشحذ الهمة بالصبر والتصبر على الجوع والعطش، وعلى ترك المألوف والمعتاد من الشهوات، وعلى القيام والسهر للصلاة وتلاوة القرآن، بل والصبر على أذى الناس، بأن يدفع إساءتهم بالإحسان، ففي الحديث عن النبي -ﷺ-: «.. وإذا كان يومُ صَومِ أحَدِكم فلا يَرفُثْ، ولا يصخَبْ، فإن سابَّهَ أحَدٌ، أو قاتَلَه؛ فلْيقُلْ: إنِّي امرؤٌ صائِمٌ». متفق عليه.

الجود والبذل

في مدرسة رمضان يتربى المسلم على الجُود والكرم والبذل في سبيل الله -تعالى-: والجود والإنفاق خلق يحبه الله؛ وحثّ عليه عباده؛ وهو مما يزين العبد، ويمهد له الطريق إلى محبة الخالق والمخلوق، فيكون الكريم قريبا من الله، قريبا من الناس، وهذه النعمة والخصلة مما يغيظ الشيطان اللعين، فلا غرو أن يقف للعبد في هذا الطريق، طريق الإنفاق والجود والكرم، صادا له عنه؛ قال -تعالى-: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ (البقرة: ٢٦٨). والفحشاء في هذه الآية في قول عامة أهل التفسير: هو البخل والشح.

الجد والاجتهاد

في مدرسة رمضان يتربى المسلم عموماً على الجد والاجتهاد، وجهاد للنفس والهوى والشيطان، والرقي بها إلى معالي الأمور، ومنعها من سفسافها، فيصلي ويصوم ويقوم، ويقبل على الذكر وقراءة القرآن، ويهجر مجالس اللغو واللهو والرفث، ويشتغل بالتوبة والاستغفار؛ وتجديد العهد مع الرحيم الرحمن.

النجدي: في مدرسة رمضان يتربى المسلم على الجد والاجتهاد، وجهاد للنفس والهوى والشيطان، والرقي بها إلى معالي الأمور، ومنعها من سفسافها

مدرسة التزكية والتصفية

وزاد على هذا المعنى الشيخ شريف الهواري قائلاً: لا شك أن رمضان مدرسة إيمانية تربوية إصلاحية عظيمة جدا كفيلة بأن ترتقي بالأمة أفراداً وجماعات إلى القمة، يكفي أنها مدرسة التزكية والتصفية والتخلية، والجو العام يغلب عليه الارتقاء الإيماني فيجد العبد فيه خير إعانة وتمارس فيها أكبر قدر ممكن من الطاعات والقربات المفروض منها والمسنون، وهذه المعاني -ولا شك- جدير بها أن ترتقي بنا إلى القمة؛ ولذلك ينبغي علينا أن ننتبه لهذه المدرسة التي افترضها الله -تبارك وتعالى- علينا لنرتقي فيها بأنفسنا وأن نتعلم فيها أسمى معاني العبودية والقرب من الله -عز وجل.

معوقات الاستفادة من رمضان

وعن معوقات الاستفادة من شهر رمضان قال الشيخ النجدي، قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ (الليل)، وصدق الله -تعالى-، فنحن نرى التباين بين الناس فيما يتعلق بمواسم الخير، ولاسيما شهر رمضان واستقباله، واستعداد الناس له حسب درجة العبد من الإيمان والصبر واليقين، ومنزلته من اليقظة واغتنام ساعات العمر، وبقدر الإخلال بشيء من ذلك يغفل العبد ويبتعد عن مواسم الخير، والمتاجر مع الله -عز وجل.

فمن الناس من يستقبل شهر رمضان بالضجر - نسأل الله العافية - على ما سيفقده من الشهوات والأكل والشرب متى ما أراد، ومنهم من يستقبله بالسفر والهرب عن بلاد المسلمين، وربما السياحة في دول الكفر، ومنهم من يستقبله بالإكثار من الأطعمة ويخص بها رمضان، ومنهم من يستقبله بالفرح والاستبشار وحمد الله أنْ بلغه رمضان، ويعقد العزم على أنْ يعمره بما يزيد حسناته، ويقربه إلى ربه -تعالى-،

وهـؤلاء هـم الـفـائـزون، وهـم أهـل الإيمان والإسـلام، وأتـبـاع الـسـلف؛ حيث يؤثر عن السلف: أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم.

تعظيم رمضان

أما الشيخ الهواري فيرى أن تعظيم رمضان بوصفه شعيرة من الشعائر من أهم مفاتيح الاستفادة من هذا الشهر الكريم؛ لأنه تعظيم لمن شرعه، ورأى أن السبب الأكبر في عدم الاستفادة من هذه المدرسة الربانية أننا لم نعظم رمضان حق تعظيمه الذي أراده المولى تبارك وتعالى منا، سواء مع رمضان أم مع ما افترض الله علينا في باقي الأوامر الشرعية؛ ولذلك نحتاج لمراجعة هذا المعنى للبحث عن أسباب زيادة التعظيم لما شرع الله -سبحانه وتعالى- في قلوبنا حتى نغتم الفرصة ولذلك أرى أن من أهم الأسباب زيادة التعرف على الله -سبحانه وتعالى- وألوهيته وأسمائه وصفاته فيزداد قدر التعظيم في قلوبنا له وما شرع لنا -سبحانه وتعالى-، وعلينا أن ننتبه لهذا المعنى العظيم حتى نستفيد من هذه المدرسة الإيمانية التربوية الإصلاحية.

واقع الأمة

وعن واقع الأمة في التعامل مع رمضان قال الهواري: الأمة لم تنهض بعد لمستوى رمضان ولا قيمة رمضان وما الذي فرض من أجله؛ لذلك نرى فتورا ملحوظا في استقباله وفي أدائه حتما سيكون كذلك وأيضا في وداعة؛ ولذلك سرعان ما ننتكس بعد الخروج منه؛ ولذلك فالأمة تحتاج إلى مراجعة هذا المعنى وحالها مع رمضان كيف يستقبل؟ وكيف يُؤدي؟ وكيف يودع؟ وكيف يستثمر؟ نحتاج أن نوضح هـذه المعاني المهمة جدا ولذلك أرى أهمية المبادرة بتوبة صادقة نصوح، توبة جماعية كما يقول -تعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، نتخفف بها من آثار الذنوب والمعاصي التي أحاطت بنا وسلط علينا بسببها الأمراض فندخل رمضانٍ بصفحة بيضاء نقية سيكون رمضـان خيراً على هـذه الأمـة؛ فرمضان مميز، وله طعم جديد -بإذن الله تعالى.

الاستفادة الحقيقية من رمضان

وعن الاستفادة الحقيقية من رمضان قال الـهـواري: رمـضـان فـرصـة ذهـبـيـة لتحقيق الإصلاح والتغيير الذي ننشده على مستوى الـفـرد والأسـرة كما قلنا والـدولـة والأمة بأسرها، وبالحرص على الطاعات يزداد الحرص على السنة والإقبال على القرآن والبذل والذكر والدعاء لاشك أن هذه من المواطن المهمة جدا التي ينبغي أن تكون ملحوظة؛ لأنها سبب من أسباب تحقيق التغير الحقيقي لأنفسنا. فكم كنا نتعلم ونرى صعوبة تحقيق الإصلاح والتغيير، وإذا بنا في يوم وليلة تتغير البرامج تماما ونتحول من وضـع إلـى آخـر فـي عشية وضحاها كما يـقـولـون، وإذا الـدلـيـل عـلـى القدرة على الإصـلاح والتغير، ولذلك الاستفادة العظمى في نظري تكون في اتباع هدي النبي -[ﷺ]- وأصحابه وكيف كانوا يغتنمون رمضان؟ فالقيادة الإيمانية ينبغي أن تكون حاضرة فيكون -[ﷺ]- أسوة وقدوة لنا في كيفية اغتنام الفرص واستثمارها الاستثمار الأمثل، فعلينا أن نحرص أشد الحرص على اغتنام رمضان الاغتنام الأمثل حتى نسمو ونرتقي -بـإذن الـلـه تـبـارك وتـعـالـى- معه؛ لأنـه فـعـلا فـرصـة ذهـبـيـة ينبغي أن نعض عليها بالنواجذ، وأن نتعاون أفرادا وأسرا ومجتمعات حتى يكون الجو العام روحانيا؛ فالشياطين مسلسلة ولا تصل إلينا كما كانت تصل قبل رمضان، ونجد على الخير أعوانا فالتعاون على البر والتقوى من أعظم صفات المؤمنين الموحدين، وهـذا معنى ينبغي أن يكون ظاهرا حتى نغتنم الفرصة؛ فهي عبادة جمعية للأمة في مشارق الأرض ومغاربها تشترك فيها في الصيام والقيام والإقبال على القرآن، وفي تهذيب النفوس والتصفية والتحلية؛ ولذلك فهي فرصة ذهبية ينبغي أن تغتنم وتوظف التوظيف الصحيح.

الـهـواري: تـعـظـيـم رمـضـان بوصفه شعيرة السبب الأكبر في عـدم الاستفادة من هذه المدرسة الربانية أننا لم نعظم رمضان حق تعظيمه الذي أراده المولى تبارك وتعالى منا

المبادئ والقيم التربوية

وعن المبادئ والقيم التربوية التي نخرج بها من رمضان قال الهواري: لا شك أن رمضان من أعظم المدارس الإيمانية الإصلاحية، ومن أهم القيم التي يغرسها رمضان في نفوس المسلمين قضية الاتباع الكامل لهدي النبي -[ﷺ]-، والحرص على الأوقات والتوظيف الصحيح لها، وكذلك الصبر والاحتساب في الإمساك عن الطعام والشراب المباح والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهذه معاني وقيم يُربى عليها المؤمن.

الوحدة والاجتماع

وأضاف الهواري: كذلك فإن رمضان عبادة جمعية تدعو الأمة للألفة والوحدة والاجتماع، والكل سواسية في الصيام: الوزير، والسفير، والغني، والفقير، والأبيض كالأحمر، والعربي كالعجمي، والحاكم والمحكوم، الكل سواء فلا يسقط الصوم الا بعذر أو عجز.

الالتصاق بالقرآن

كذلك من أهـم القيم التي يغرسها فينا رمضان الالتصاق بالقرآن من خلال التلاوة الـتـي نقبل عليها بطبيعتنا وبكوننا على يقين أنـه شهر أنـزل فيه الـقـرآن، وكذلك لعظيم الأجر والثواب فالإقبال على القرآن والالتصاق به في شهر رمضان ينبغي أن تستصحب كقيمة قوية راقية؛ لأن القرآن منهجنا ودستور حياتنا وبركتنا وعزتنا ونورنا إلى أخر هذه المعاني.

الحياء

وختم الـهـواري كلامه قائلا: من أهـم القيم التربوية الجميلة في رمضان أيضا أننا نشعر بمسحة حياء تظهر على كثير من المسلمين نساء ورجـالاً، ينبغي أن تنمي وأن توظف وتستعمل الاستعمال الجيد حتى ترتقي بنا أخلاقيا وسلوكيا، وهـذه المعاني كثيرة جدا جدا لكن على الجملة رمضان فرصة عظيمة للأمة كي تعود لتسود وتقود، ولتسمو وترتقي، ويكفينا لنتحرك أن نعلم أن رمضان فرض علينا من أجل تحقيق التقوى التي بها الفلاح والنجاة والفوز في الدنيا والآخـرة... أسأل الله -عز وجل- أن يبلغنا رمضان، وأن يوفقنا لاستقباله وأدائه ولوداعه واستصحابه بعدة حتى نستفيد من قيمه التربوية العالية إيمانية وتربوية وإصلاحية لا نظير لها.

حاجتنا إلى شهر رمضان!

كتبه: د. علاء بكر

خصَّ الله -تعالى- الإنسان بخلقه من طبيعة مزدوجة، فيه عنصر طيني مادي، وفيه عنصر روحي؛ إذ خلق الله آدم -عليه السلام- من طين الأرض، ونفخ فيه من روحه؛ فالإنسان بيْن عالمين: عالم المادة، وعالم الروح، يتعامل مع الأرض، وله تعلق وتواصل بالسماء، يحتاج في معاشه إلى ما يخرج من الأرض؛ ليأكل، ويشرب، ويلبس، ويحتاج في صلاحه إلى العمل بالوحي المنزل من السماء؛ ولهذا زود بالغرائز التي تربطه وتدفعه إلى عمارة الأرض، وزود بالإيمان والملكات الروحية التي تزكو به إلى أعلى عليين.

ولو أطلق الإنسان العنان لغرائزه وشهواته، وانساق لها ولم يضبطها -لا نقول يكبتها ويعاندها، بل يضبطها- بالوحي والإيمان، صار كالأنعام، بل أضل! وإن أخذ العبد من الدنيا ما يقيم حياته ويسعدها بما أباح الله له فيها بغير إسراف، وكبح جماح نفسه بضوابط الشرع، وُفق إلى سعادة الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩).

خلق الإنسان

فخلْقُ الإنسان من مادة وروح جعله بيْن وظيفتين: عبادة الله -تعالى- والالتزام بطاعته، يطهر بذلك نفسه، وتسمو بها منزلته عند الله -تعالى- في أعلى عليين. وعمارة الأرض التي سخَّرها الله -تعالى- له واستخلفه فيها؛ ليستعمرها ويصلحها، وينتفع ويستفيد من كنوزها وخيراتها التي وُضعت في الأرض من أجله، وما بيْن الوظيفتين تتقلب حياة الإنسان، وعليه دائمًا أن يوازن بينهما.

تحقيق التوازن

وجاء شرع الله -تعالى- بما يحقق هذا التوازن ويضبطه، ويعين الإنسان على ذلك ويحققه؛ فالإنسان لا يحتاج إلى مَن يذكِّره بالكسب، والعمل والسعي في طلب الرزق؛ فهو مدفوع إلى ذلك دفعًا، لينفق على نفسه ولو بضرورات الحياة لنفسه وزوجه وأولاده، وقد أودع الله فيه من المواهب والقدرات ما ييسر له ذلك؛ كل حسب طاقته وإمكانياته؛ فليس محرومًا من أن يجني من دنياه ما تستقيم به حياته بما لا مشقة فيه فوق طاقته واحتماله.

العبادات اليومية

والإنسان قد أوجب الله عليه من العبادات اليومية (الصلوات الخمس في اليوم والليلة) والأسبوعية (صلاة الجمعة)، وشرع له من نوافل العبادات الأخرى البدنية والقولية والمالية التي يؤدي منها ما يؤديه بحسب ما عنده من الإيمان والهمة، ولا تخلو حياة المسلم الحق منها؛ فيحقق بها وظيفة العبودية المطلوبة.

الفرائض والنوافل

فالعبادات اليومية من الفرائض والنوافل المطلوبة شرعًا رحمة من الله -تعالى- بعباده من جهتين:

الأولى: أنها تحقق التوازن المطلوب بيْن عبادة الله -تعالى- وتعمير الأرض؛ فالصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر.

الثانية: أنها لا مشقة في الإتيان بها في كل يوم وليلة مع الكسب والسعي اليومي؛ فلها حد أدنى وهو الفرائض التي لا يجد أي مسلم صعوبة في أدائها، ولا تتعارض مع السعي والكسب، وهذا مشاهد معلوم من أحوال العباد، لا ينكره إلا مكابر، ولها أحوال أعلى وأعلى وهي النوافل، يرتقي بها إلى الدرجات العلا مَن أراد من أصحاب الإيمان العالي والهمم العالية.

زادٌ سنويٌّ

وفوق ذلك فقد جعل الله شهر رمضان كل عام ليتزود فيه المسلم زادًا سنويًّا، يزيل به عن نفسه -بما في شهر رمضان من مزيد فرائض ونوافل- ما تعلقت بنفس المسلم من الدنيا عن الحد المقبول، أو قصر فيه عبْر شهور العام الطويلة بكثير خطايا أو ذنوب؛ فيضمن المرء بشهر رمضان -إن اعتنى به حق الاعتناء- تحقيق التوازن المطلوب عبْر سنوات حياته الطويلة على الأرض، فـ«رَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» (رواه مسلم)، «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، بل ولله -تعالى- في ليالي رمضان عتقاء من النار، ليس بينهم وبيْن دخول الجنة إلا أن يموتوا الله نسأل أن يجعلنا منهم برحمته الواسعة وفضله العظيم.

حقًّا: إن شهر رمضان بما فيه من مزيد طاعة مكثفة يحتاج إليها العبد من وقت إلى آخر، ولو -على الأقل- مرة في كل عام، لهي نعمة من الله -تعالى-، تستدعي شكر الله -تعالى- عليها بالقلب واللسان إلى جانب عمل الجوارح والأبدان.

يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ

كتب: الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». وقد جاء التصريح في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده بأن هذا المنادي ملك من ملائكة الله، وأنه يتكرر كل ليلة حتى ينقضي الشهر؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «.. وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ». ولئن كان أهل الإيمان لا يسمعون صوت هذا المنادي إلا أنهم من ندائه على يقين؛ لأن الذي أخبر بذلك الصادق المصدوق -صلوات الله وسلامه عليه- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فلنستشعر في ليالي رمضان المباركات هذا النداء المبارك، هذا النداء العظيم، ولنفعِّل هذا النداء في حياتنا، ولنتأمل في أحوالنا وسلوكنا، ولننظر في حالنا من أي أهل النداءين؟ فإنهما نداءان وكل منهما مقصود به فئة من الناس «يا باغي الخير.. يا باغي الشر»؛ وفي هذا دلالة أن قلوب الناس على قلبين: قلب يبغي الخير ويطلبه ويبحث عنه ويتحراه، وقلب آخر - والعياذ بالله - يبحث عن الشر ويتحرك في طلبه وينبعث في البحث عنه، فليسوا سواء؛ ليس من كان قلبه قلباً صالحاً مستقيماً يطلب الخير ويتحراه كمن كان قلبه -والعياذ بالله- قلباً شريراً لئيماً يبحث عن الشر ويتحراه.

تحري الخير وطلبه

فمن كان قلبه ذلك القلب الكريم الذي يتحرى الخير ويطلبه فليغنم شهر الخيرات: بالإقبال على الله، وبالمزيد من الطاعات، وبالاستكثار من العبادات، وباغتنام موسم الخيرات بالإكثار من الرغائب والمستحبات، وفي الحديث القدسي يقول الله -جل وعلا-: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»؛ فالمقبل على الخيرات يجتهد في الفرائض أولاً تبكيراً إليها ومزيد اهتمام بها وسعياً في تتميمها وتكميلها، ثم بعد ذلك يوسع في باب الرغائب

الثواب في هذا الشهر عظيم، والأجر كبير، وأبواب الخير واسعة؛ فليضرب كل بسهم فيها

كان -ﷺ- ينوّع في أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمنَ والسلعة جميعاً

من أبواب الخير التي رغب فيها الرسول -ﷺ- تفطير الصائم وتجهيز الغازي في سبيل الله «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»

والمستحبات اغتناماً واستكثارا.

النداء العظيم

وما من شك أن هذا النداء العظيم المتكرر كلَّ ليلة من ليالي رمضان يُعَدُّ حافزاً عظيماً للهمم والعزائم في شهر الخيرات؛ ينادي المقبلين على الخيرات تحفيزاً لهم وشحذاً لهممهم لاستباق الخيرات؛ سواء كانت متعلقة بالنفس كالمحافظة على الواجبات وأداء الصلاة والصيام وغيرها من الواجبات على أتم الوجوه وأفضلها والمنافسة في أداء النوافل والسنن واجتناب المحرمات والمكروهات، أو كانت متعلقة بالآخرين كبذل النصيحة لهم وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران وسائر الناس، وكالإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وكفّ الأذى عن الناس ومساعدتهم بالمال والبدن والجاه.

هدي النبي -ﷺ-

وكان هدي النبي -ﷺ- في ذلك أكملَ هدي وأحسنَ هدي، يقول ابن القيم -رحمه الله- مبيِّناً هديه -ﷺ- في الصدقة والإحسان إلى الناس: «كان -ﷺ- أعظمَ الناس صدقةً بما ملكت يدُه، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه لله -تعالى- ولا يستقلُّه، وكان لا يسأله أحدٌ شيئاً عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء مَنْ لا يخاف الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحبَّ شيءٍ إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظمَ من سرور الآخذِ بما يأخذه، وكان أجودَ الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه.

التنويع في العطاء

وكان -ﷺ- ينوّع في أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمنَ والسلعة جميعاً كما فعل ببعير جابر، وتارة كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر، ويشتري الشيء فيعطي أكثر من ثمنه، ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها، تلطُّفاً وتنوُّعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن، وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه وبحاله وبقوله، فيُخْرِجُ ما عنده، ويأمُرُ بالصدقة ويحضُّ عليها ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيل الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء، وكان مَنْ خالطَه وصحِبَه ورأى هديَه لا يملك نفسه من السماحة والندى، وكان هديه -ﷺ- يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف، ولذلك كان -ﷺ- أشرحَ الناس صدراً، وأطيبَهم نفساً، وأنعَمهم قلباً، فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح الصدر»اهـ.

ومن شواهد ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

من أبواب الخير

ومن أبواب الخير التي رغب فيها الرسول -ﷺ- تفطير الصائم وتجهيز الغازي في سبيل الله «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»، وحث على الاعتمار في رمضان روى البخاري عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً معي»، وروى ابن ماجة عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً».

أبواب الخير واسعة

فالثواب في هذا الشهر عظيم، والأجر كبير، وأبواب الخير واسعة؛ فليضرب كل بسهم فيها والله تعالى يقول: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨)، وإذا فعل ذلك فليخلص لله النية ولْيَحتسب الأجر عنده ولْيُداوم على ذلك ما استطاع، وليحرص على اتباع النبي -ﷺ- وموافقة هديه في كل أمر، وليطلب العون من الله وحده على فعل الخيرات والمسابقة في أداء الطاعات والإكثار من الحسنات، ومن الدعوات العظيمة التي علَّمها النبي -ﷺ- أصحابه ولها نفع عظيم في هذا الباب ما رواه ابن ماجه عن عائشة -رضي الله عنها- «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ؛ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ؛ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا».



بين يدي رمضان (٢)

ماذا يحدث في أول ليلة من رمضان؟

كتب: د. محمد إسماعيل المقدم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وغُلِّقت أبواب النار؛ فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة؛ فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (رواه الترمذي وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي)، إن خير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، ومن هديه -صلى الله عليه وسلم- في هذا الموضع المبادرة إلى تذكير الناس ببركات هذا الموسم العظيم؛ فقد قال -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه في أول ليلة من رمضان: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ» (رواه النسائي والبيهقي، وحسنه الألباني).

كيف يستقبل باغي الخير رمضان؟

التوبة الصادقة

المبادرة إلى التوبة الصادقة، المستوفية لشروطها، وكثرة الاستغفار؛ لأنه شُرِعَ في استفتاح بعض الأعمال، كما في خطبة الحاجة «نحمده، ونستعينه، ونستغفره» كما نُدب إليه مطلقاً، وقال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا} (التحريم:٨).

فقه الصيام

تعلم ما لابد منه من فقه الصيام، أحكامه وآدابه، والعبادات المرتبطة برمضان من اعتكاف وعمرة وزكاة فطر، وغيرها، قال رسول -صلى الله عليه وسلم-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

تعمير رمضان

عقد العزم الصادق والهمة العالية على تعمير رمضان بالأعمال الصالحة، قال -تعالى-: {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} (محمد:٢١)، وقال -جل وعلا-: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً} (التوبة: ٤٦)، وتحري أفضل الأعمال فيه وأعظمها أجراً.

أيام معدودات

استحضار أن رمضان -كما وصفه الله عزَّ وجل- أياما معدودات، سرعان ما يمضي؛ فهو موسم فاضل، ولكنه سريع الرحيل، واستحضار أن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة تذهب أيضاً، ويبقى الأجر، وشَرْحُ الصدر؛ فإن فرط الإنسان ذهبت ساعات لهوه وغفلته، وبقيت تبعاتها وأوزارها.

الأذكار والأدعية

الاجتهاد في حفظ الأذكار والأدعية المطلقة منها والموظفة، خصوصاً الوظائف المتعلقة برمضان، استدعاءً للخشوع وحضور القلب، واغتناماً لأوقات إجابة الدعاء في رمضان، والاستعانة على ذلك بدعاء: «اللهم أعنِّي على ذكرك، وشكرك، وحُسن عبادتك»، وهاك الأذكار الثابتة المتعلقة بوظائف رمضان:

ما يقول إذا رأى الهلال

يقول مستقبلا القبلة: الله أكبر، اللهم أَهِلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربكَ الله، وإذا رأى القمر، قال: أعوذ بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب، وإذا صام؛ فلا يرفث، ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: «إني صائم، إني صائم» (مرتين أو أكثر).

ماذا يقول عند الإفطار؟

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر»، وهذه الدعوة التي لا ترد تكون عند فطره، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة مظلوم»، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»، وأفضل الدعاء الدعاء المأثور عن رسول



على المرء أن يجمع همته ليغتنم هذا الزمان الشريف ويستكثر من الأعمال الصالحات كقراءة القرآن وقيام الليل والصدقة والذكر والإكثار من النوافل وجميع أعمال البر

الله -ﷺ-؛ فقد كان يقول -ﷺ- إذا أفطر: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر -إن شاء الله». وعن معاذ بن زهرة أن النبي -ﷺ- كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت» (رواه أبو داود مرسلا) وقال الألباني: «لكن له شواهد يتقوى بها»، وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يقول عند فطره: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي» (رواه أبو داود).

الأعمال الصالحات

الاستكثار من الأعمال الصالحات؛ فإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن ذلك:

تلاوة القرآن الكريم

فإن رمضان هو شهر القرآن؛ فينبغي أن يكثر العبد المسلم من تلاوته وحفظه، وتدبره، وعرضه على من هو أقرأ منه، كان جبريل يدارس النبي -ﷺ- القرآن في رمضان، وعارضه في عام وفاته مرتين، وكان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- يختم القرآن الكريم كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر؛ فكانوا يقرؤون القرآن في الصلاة وفي غيرها؛ فكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وكان الأسود يقرأ القرآن كل ليلتين في رمضان، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الزهري إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة المصحف، كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان أقبل على قراءة القرآن، قال الزهري: «إذا دخل رمضان؛ فإنما هو قراءة القرآن، وإطعام الطعام».

قيام رمضان

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -ﷺ- يُرَغِّب في قيام رمضان، من غير أن يأمرهم بعزيمة، ثم يقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وجاء رسول الله -ﷺ- رجل من قضاعة؛ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وصمت الشهر، وقمت رمضان، وآتيت الزكاة؟» فقال النبي -ﷺ-: «من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء».

الصدقة

فقد كان -ﷺ- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كان أجود بالخير من الريح المرسلة، ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، وقال -ﷺ-: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان»، ومن صور الصدقة إطعام الطعام، وتفطير الصوام، قال -ﷺ-: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا يُنْقِصُ من أجر الصائم شيئاً»؛ فإن عجز عن عَشائه فطَّره على تمرة أو شربة ماء أو لبن، وقال -ﷺ-: «اتقوا النار، ولو بشق تمرة»، وعن عليّ -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «إن في الجنة غُرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله -تعالى- لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»، وقال -ﷺ-: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»، وقال رسول الله -ﷺ-: «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً على ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم».

وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم، ويجلس يخدمهم ويروحهم، منهم الحسن وابن المبارك، وقال أبو السوار العدوي: «كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد، ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد؛ فأكله مع الناس وأكل الناس معه»، قال الإمام الماوردي -رحمه الله-: «ويستحب للرجل أن يوسع على عياله في شهر رمضان، وأن يحسن إلى أرحامه وجيرانه، لاسيما في العشر الأواخر منه» اهـ.

المكث في المسجد بعد صلاة الفجر

فقد كان -ﷺ- إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، وقال -ﷺ-: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة».

فعلى المرء أن يجمع همته ليغتنم هذا الزمان الشريف، ولا يضيره انصراف أكثر الناس عن هذه السُّنَّة، بل الحازم ينظر في أمر الدين إلى من هو فوقه، ومن هو أنشط منه {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (المطففين: ٢٦)، وقد يُحرم المرء من هذه السُّنَّة الجليلة لإفراطه في السهر أو السمر بعد العشاء.

الاعتكاف

فقد كان -ﷺ- يعتكف في كل رمضان عشرة أيام؛ فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

العمرة

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- لما رجع من حجة الوداع، قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: «ما منعك أن تحجي معنا؟» قالت: أبو فلان -زوجها- له ناضحان، حج على أحدهما، والآخر نسقي عليه؛ فقال لها النبي -ﷺ-: «فإذا جاء رمضان فاعتمري؛ فإن عمرة فيه تعدل حجة، أو قال: حجة معي».

تحري ليلة القدر

التي قال -تعالى- في شأنها: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(٢)لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣)} (القدر: ١-٣)، قال -ﷺ-: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال -ﷺ-: «من قامها ابتغاءها، ثم وقعت له، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وكان -ﷺ- يتحرى ليلة القدر، ويأمر أصحابه بتحريها، وكان يعتكف لذلك، وكان يوقظ أهله في ليالي العشر رجاء أن يدركوها، وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلتُ: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني».

الإكثار من النوافل بعد الفرائض

كالسُّنن القبلية والبعدية، وصلاة التسبيح، والضحى، والذكر والاستغفار، والدعاء، ولاسيما في أوقات الإجابة، وعند الإفطار، وفي ثلث الليل الآخر، وفي الأسحار، وساعة الإجابة يوم الجمعة.

حق شهر الصيام شيئان
إن كنت من الموجبين حق الصيام.
تقطع الصوم في نهارك بالذكر
وتفني ظلامه بالقيام.

المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد

والاجتهاد في تطبيق قول رسول الله -ﷺ-: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق».

قال سعيد بن المسيب: «من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة؛ فقد ملأ البر والبحر عبادةً».

هذه إلمامة عجلى ببعض مظاهر الخير الذي ينادي من يقصده وينويه في أول ليلة من رمضان: «يا باغي الخير أقبل»، فماذا عن باغي الشر الذي يقال له في الليلة نفسها «يا باغي الشر أقصر»؟



لئلا يُخطف رمضان منا!

كتب: أسامة شحادة

نحن نعيش في مرحلة تتصاعد فيها المخططات لتجفيف منابع التدين والاستقامة عن المسلمين، عبر تحريف مفاهيم الإسلام بواسطة حملة منظمة داخلية وخارجية لفرض إسلام ليبرالي، أو علماني، يوظف لها الكثير من منابر الإعلام، وتُطوع لها القوانين والأنظمة، التي لا تنسجم مع هذه الرؤية المحرفة للإسلام، وقد تطال مناهج التعليم الإلزامي، وكذلك خطبة الجمعة، والمنابر الإعلامية الإسلامية لناحية التحجيم وتبديل المضمون.

تجفيف منابع التدين

وبموازاة تجفيف منابع التدين والاستقامة، هناك حال تغولت في نشر الشهوات والملذات، وتسهيل وصولها، ولاسيما للجيل الصاعد، ومن هذه الشهوات ما يخص به {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان}(البقرة: ١٨٥)؛ وذلك لطمس نور رمضان وبركته عن مجتمعاتنا وأمتنا.

الكثير من المحن

إن أمتنا اليوم تشهد الكثير من المحن، وتعاني آلاماً كبيرة ومصائب جسيمة، لا يمكنها التغلب عليها إلا بصدق العودة للدين والالتجاء لرب العالمين، وترك المعاصي، والآثام، ولا توجد فرصة لذلك مثل حسن استغلال شهر رمضان بكثرة، الطاعة، والإنابة، والاستغفار، والتضرع، واللجوء، والدعاء، لكن قطاع الطريق كإبليس وأعوانه، يجتهدون لخطف رمضان من قلوب الناس بصرفهم عن الاستعداد له بالتفقه والتعلم لأحكام الصيام ومدارسة غاياته ودروسه؛ ليكون الاستعداد لرمضان، بالتباهي بفوانيس رمضان، وألوانها البراقة!!

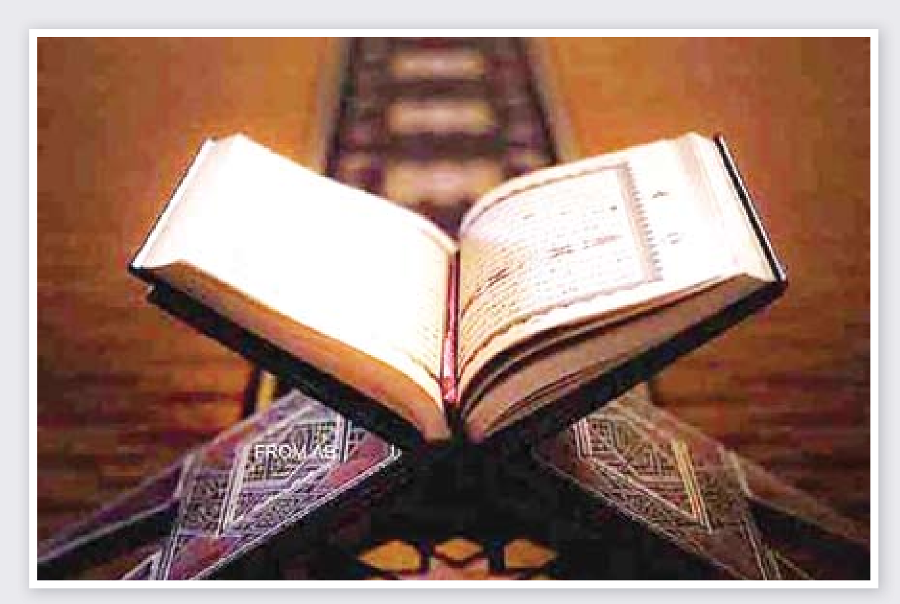
دراما رمضان

وقد بدؤوا من الآن ببث الدعايات لدراما رمضان التي كثير منها يفسد الصيام وغايته التي بيّنها الله -عز وجل- في القرآن بقوله -تعالى-: {يا أيّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة: ١٨٣)؛ فهل غالب دراما رمضان يورِث التقوى في القلوب التي عرّفها الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بقوله: «هي الخوف من الجَليل، والعمل بما في التنزيل، والاستعداد ليوم الرّحيل»، ومثلها أكثر الإفطارات والسهرات الرمضانية التي تحارب تقوى الله -عز وجل- بصراحة ووضوح؛ فاحْذر أن يَخطف إبليس وأعوانه منك رمضان.

> **أمتنا اليوم تشهد الكثير من المحن، وتعاني آلاماً كبيرة ومصائب جسيمة، لا يمكنها التغلب عليها إلا بصدق العودة للدين والالتجاء لرب العالمين**

شهر القرآن

رمضان شهر القرآن وتدبّر كلام الرحمن؛ فاحْرص على كثرة تلاوة القرآن، وأن تختم فيه المصحف أكثر من مرة، واحْرص أيضا أن تقرأ فيه ختمة مع تفسير مختصر، كالتفسير المختصر، أو الميسر، حتى تتعرف على معاني الكلمات الصعبة، وتفهم السياق العام للآيات حتى يكون «القرآن ربيع



صدورنا»؛ فعلاً وحقيقة، ويكون لنا موقف حقيقي مضاد تجاه حملات تجفيف التدين والاستقامة، واحذر أن يشغلك هاتفك الذكي عن تدبر القرآن وتلاوته؛ فغالبنا يقضي يوميا ساعات عدة وهو يلاحق وسائل التواصل الاجتماعي، وفي نهاية اليوم لا تكون هناك فائدة حقيقية تذكر من كل ذلك الوقت والمال الضائع؛ فاحذر أيضا أن يخطف هاتفك الذكي رمضان منك!

حقيقة الصيام

حقيقة الصيام هي ترك بعض الحلال من الطعام والشراب والشهوة امتثالاً لأمر الله -عز وجل-؛ فإياك أن تترك الحلال في الصيام وتتمسك بالحرام؛ فبعض الصائمين والصائمات، والمصلّين والمصلّيات يضيّع صلاته بسوء لباسه؛ فتجد الشباب الطيب يتزاحم على الصلاة في رمضان، لكن بلباس يبطل صلاتهم؛ لأنه يظهر عوراتهم في الركوع والسجود؛ فموضة اللباس (الساحل)، والـ (تيشيرت) القصير؛ مما يجب التنبّه له لتُقبل الصلاة وتتحقق التقوى، وكذلك الفتيات؛ فلا تجوز الصلاة بالقصير، والضيق، وعدم إزالة المكياج عند الوضوء؛ ليحذر الشباب والشابات أن يخطف إبليس صلاتهم في رمضان باتّباع الموضات الشيطانية؛ ولعل هذا سبب انقطاع بعضهم عن الصلاة بعد رمضان!

كسب ثواب رمضان

ومما يعين على كسب ثواب رمضان وعدم ضياعه واختطافه الاستعداد الجيد له، وتهيئة المحيط له من الأهل والأبناء والزملاء عبر إعادة الاستماع لبعض المحاضرات المتميزة عن استقبال رمضان، التي يجهلها كثير من الجيل الجديد من أبنائنا وتجدونها في موقع إسلام ويب، وطريق الإسلام.

استغلال رمضان

ومما يعين كذلك على حسن استغلال رمضان، وعدم اختطافه من إبليس وأعوانه اعتماد خطة واضحة لرمضان، تحدد فيها مقدار صلاة النوافل الراتبة وصلاة الضحى، والنفل المطلق، وكثرة الدعاء والذكر، واستغلال أوقات الإجابة، والصدقة، وعمل الخير، وهناك الكثير من الخطط المقترحة لاستغلال رمضان بذكاء في شبكة الإنترنت، كما أن هناك مواقع خصصت قسما يزود ربّ الأسرة وإمام المسجد والدعاة ببرامج دعوية لرمضان مثل موقع صيد الفوائد؛ فاحذر أن تنشغل عن استثمار رمضان وتخطط له؛ فيخطف رمضان منك!

رمضان شهر القرآن وتدبّر كلام الرحمن؛ فاحرص على كثرة تلاوة القرآن، وأن تختم فيه المصحف أكثر من مرة

تجربة جديدة

وختاماً؛ فإن صيام رمضان مع دخول الامتحانات المدرسية النهائية، سيكون تجربة جديدة لآلاف الطلبة من أبنائنا وبناتنا، ويجب أن نهيئهم لذلك من الآن؛ بحيث يجمعون بين حسن الصيام والطاعة، وبين جودة التعلم، وأداء الاختبارات، من خلال تنظيم برنامجهم اليومي، وعدم السماح لهم بالتفلت من الدراسة بحجة الصيام، ولا من الصيام بحجة الدراسة، وهذه مسؤولية الوالدين، وهي تحتاج إلى وعي وإصرار حتى يكفلوا لفلذات قلوبهم النجاح في الدين والدنيا، وهو المسار الذي يحتاج إلى أن نركز عليه في هذه المرحلة الصعبة التي تنتظر أبناءنا؛ حيث تجفف منابع التدين وتدعم منابع الشبهات والشهوات، ويرافق ذلك ضغط اقتصادي يشغل كثيرا من الآباء عن متابعة تربية أبنائهم وضغط مجتمعي يحرف الأولويات عند الأسر.

وعي بطبيعة المرحلة

وللخروج من هذا التيه الجديد نحتاج إلى وعي بطبيعة المرحلة، وتوعية أبنائنا بها وتحديد مسارنا الأسري لعبورنا فيها، وإلا فإننا سنعود لمرحلة التيه التي مرت بها أمتنا قبل عقود عدة؛ حيث خلت المساجد من المصلين، وانتشرت الأفكار المصادمة للدين من الشيوعية، والإلحاد، وشيوع المنكرات من إدمان الخمر والمخدرات؛ وذلك بسبب ضياع البوصلة، وخطف رمضان، وخطف ما يمثله رمضان منا وهو تقوى الله -عز وجل.

يَومٌ رَمضانيٌّ مَعَ السَّلَف

كتب: الحضرمي أحمد الطلبة

أظلّنا رمضان سيدُ الشُهور، بحلوله يبتهج الفؤاد ويحلّ السرور، فأيامه شامة في جبين الدهور، ولياليه غُرّة في العصور، فبالقرآن يزهو وتؤوب النفوس فيه وتحور، وبالصوم يزدان، وأُعطيات الخير تدور، ويُدحض الشيطان وأهل الباطل والزور، والناس فيه بين عكوف في المساجد ومرور، وحتى مطاعمه بركات ما بين فطور وسحور، بيد أن في أفئدة الأوابين تشوُف يحور ويدور، كيفَ كان السلف في ليله والبكُور؟ فدونك حال السلف يا قارئ هذه السطور.

لنبدأ أوّلا بما قبل الفجر، وهو وقت السّحر، فلو قلّبنا النظر إلى السلف في ذلك الوقت رأيناهم منشغلين بأعمالٍ جليلة، فقد كانوا لا يتركون أكلة السّحر، وكيف يتركونها والنبي -ﷺ- يقول فيها: «تسحّروا فإن في السحور بركة»، وكذلك كان النبي -ﷺ- يحضُّ أصحابه إليه ويقول لهم: «هلمُّوا إلى الغداء المبارك»، وفي يوم من الأيام دخل رجل على النبي -ﷺ- وهو يتسحّر، فقال له النبي -ﷺ- «إنها بركةٌ أعطاكم الله إياها، فلا تدَعوه»، فقمِنٌ بالمسلمين أن يقتفوا آثارهم.

سحورهم قبيل الفجر

وكان سحورهم قبيل الفجر كما ورد ذلك عن أنس بن مالك أن زيد بن ثابتٍ حدّثه: «أنهم تسحروا مع النبي -ﷺ-، ثم قاموا إلى الصلاة، قلت: كم بينهما؟ قال: قدر خمسين أو ستين»، يعني آية، وخير السحور هو التمر كما روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «نعم سحور المؤمن التمر».

وإن كان التسحُّر بالتمر من السنة المطهّرة إلا أنّ السحور مشروع بأي طعام مطلقًا، كما قال النبي -ﷺ-: «السّحور أكلة بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن اللّه وملائكته يصلّون على المتسحِّرين»، ثم لا يكادون ينتهون منه حتى يبادروا إلى مسجدهم يلجؤون إلى ربّهم ويدعون، كيف لا؟ وربُّهم ينزل إلى السماء الدنيا في تلك اللحظات الفاضلة ويناديهم، «فيقول: هل من مستغفرٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟ حتى ينفجر الفجر»، وكانوا على كل أحيانهم لا يتركون الذكر والدُّعاء ولاسيما في رمضان؛ حيث تكثر فيه الرحمات وأوقات الإجابات؛ سواء عند الإفطار أم في الأسحار وبين الأذان والإقامة.



فضائل الصيام مشهورة ولكن حسبنا من الحديث عن الصيام أن الله -سبحانه وتعالى- تكفّل بجزائه

ماذا لو انبلج الفجر؟

فإذا انبلج الفجر، وأذّن المؤذّن: حيّ على الصلاة، هبُّوا وانطلقوا يلبُّون نداء الرحمن، ويقتدون بنبيِّهم ويركعون نافلة الفجر في حجورهم، تلك النافلة التي قالت عائشة فيها رضي الله عنها: «لم يكن النبي -ﷺ- على شيء من النوافل أشد منه تعاهدًا على ركعتي الفجر»، ثم ينطلقون ويؤدون صلاة الفجر ويقيمونها كما أمر الله -تعالى-.

الجلوس حتى تطلع الشمس

وبعد صلاة الفجر كانوا يجلسون في مصلّاهم حتى تطلع الشمس مُقتفين في ذلك أثر النبي -ﷺ-؛ حيث «كان إذا صلى الغداة -أي الفجر- جلس في مصلّاه حتى تطلع الشمس»، وكيف لا يحرصون على ذلك؟ وقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة»؛ ولما فيه من التعجُّب أتبعه رسول الله -ﷺ- بقوله: «تامة تامة تامة»، فكانوا يفتتحون يومهم بالصّلاة والصّوم والذكر وقراءة القرآن والمكث في المساجد.

فضائل الصيام

وفضائل الصيام مشهورة ولكن حسبنا من الحديث عن الصيام أن الله -سبحانه وتعالى- تكفّل بجزائه كما في الحديث القدسي: «قال الله -عزّ وجل-: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به»، وكانوا لا يؤثرون أزمان رمضان لشيءٍ كما يؤثرونه للقرآن، فقد كانوا يكثرون فيه من قراءة القرآن، وكيف لا يُكثرون منه وهو الشهر الذي أنزل فيه! وكيف لا يُكثرون منه وجبريل كان يدارس فيه النبي -ﷺ- القرآن في كل ليلة! وكان الزهري -رحمه الله- إذا دخل رمضان يقول: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام، وكان مالك والثوري رحمهما الله إذا دخل رمضان تركا جميع العبادة وأقبلا على قراءة القرآن، وكان منهم من يختم في كل يوم كعثمان بن عفّان رضي الله عنه، وسعيد بن جبير والإمام الشافعي -رحمهما الله وغيرهما-، ناهيك عمّن كان يختم في كل يومين أو ثلاث أو كل أسبوع.

قراءة القرآن لدى السلف

وليست قراءة القرآن لدى السلف مقتصرة على النهار كما يظن بعض المسلمين! بل للّيل حظُّه ونصيبه؛ فقد كانت مدارسةُ جبريل للنبي -ﷺ- ليليّة ولم تكن نهاريّة ومنه ومن قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل: ٦) أخذَ العلماء استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا؛ إذ الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر.

فإذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا أفطر الصائم منهم، وكانوا يفطرون على الرطب والتمر والماء كما ورد ذلك عن الصادق المصدوق عليه -الصلاة والسلام.

أجر إفطار الصائمين

وكانوا يغتنمون أجر إفطار الصائمين وإطعام الطعام؛ فكثير من السلف كان لا يُفطر إلا مع اليتامى والمحتاجين، ومنهم من عُرف عنه أنه لا يفطر على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه، وكان ذوو السعة والخير منهم من يطعم ويجود على الناس في رمضان خاصة، فيفطِّر المئات والألوف من الناس؛ كحماد ابن أبي سليمان الذي ورد أنه كان يفطِّر في شهر رمضان خمسمائة إنسان.

فإطعام الطعام له مكانة لدى السّلف في رمضان؛ ولذا كانوا يقولون: «إذا دخل رمضان: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام»، وكيف لا يكون للإطعام مكانته وهو من الصدقة التي كان النبي -ﷺ- أجوَد ما يكون بها في رمضان!

التأهب للقيام

ثم إذا دخل وقت العشاء تأهّبوا للقيام، وكفاهم فيه مرغِّبًا قول النبي -ﷺ-: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه»، وقد كان خير قدوة وأُسوة؛ فقد كان -ﷺ- يطيل القيام في الليل، وقد صلّى معه حذيفة -رضي الله عنه- ليلة فوصف حاله، فقال: «صليت مع النبي -ﷺ- ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلًا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوُّذ تعوّذ، ثم ركع، فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد، فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريبًا من قيامه.

وكان الصحابة أحرص ما يكونون على قيام الليل والإطالة فيه؛ ففي إحدى ليالي رمضان قام بهم النبي -ﷺ- حتى شطر الليل، فقال الصحابة: يا رسول الله، لو نفّلتنا قيامَ هذه الليلة، فقال: «إن الرجُلَ إذا صَلّى مع الإمام حتى يَنصرِفَ حُسِبَ له قيامُ ليلة»، وهذا من منن الله الكريم -سبحانه وتعالى- أن المسلم يُكتب له قيام ليلة إذا قام مع الإمام حتى ينصرف؛ فحريٌّ بنا -نحن المسلمين- أن نغتنمَ هذه الفرصة.

ما حادُوا

والسلف -رضوان الله عليهم- ما حادُوا عن هذا حتى بعد وفاة النبي -ﷺ-؛ فقد أمر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أُبيّ بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، وكان القارئ يقرأ بالمئين حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا في فروع الفجر.

إطالتهم للقيام

ومن إطالتهم للقيام لا يكادون ينصرفون حتى يستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر، وقد يقوم أحدهم بسورة البقرة في اثنتي عشرة ركعة فيرى الناس أنه قد خفّف عنهم، وكان كثير منهم يصلي مع الناس العشاء، ثم يرجع إلى بيته فيصلي فيه القيام ثم يخرج إلى مسجد رسول الله -ﷺ- فلا يغادره حتى يصلي فيه الصبح.

هكذا كان يوم رمضان عند السلف، مضمارًا للتنافس في الطاعات، والمسارعة إلى الخيرات، وحرصا على اللحظات، وخوف الحرمان والفوات، فلنُشمِّر عن سواعدنا ولنقفُ آثارهم قبل الآهات والحسرات.





الشيخ محمد عبد اللّه همباسي- رئيس جمعية أبي بكر الصديق الإسلامية- لـ(الفرقان):

نسعى لبناء جيل رباني خلقه القرآن

حوار: وائل رمضان

منذ وضع المسلمون أقدامهم في الغرب والإسلام يتنامى ويزداد انتشاره يومًا بعد يوم، ويقبل عليه الناس أفواجًا يرتضونه دينًا لهم، ويقبلونه منهجًا يُسيِّر حياتهم، حتى أصبح - بفضل الله - الدين الأوسع انتشارًا عالميًا؛ ولما كان العيش في بلاد كأمريكا - التي تعج بالتيارات المختلفة والأفكار المتباينة، فضلا عما فيها من تفلت عن ربقة الأخلاق بدعوى الحرية، سعى المهتمون بالعمل الدعوي إلى إيجاد مؤسسات تسعى للمحافظة على الجاليات المسلمة من الذوبان في تلك المجتمعات؛ فأسست المراكز الإسلامية في عرض البلاد وطولها، وأصبحت لها أنشطتها المختلفة؛ وفعالياتها المتنوعة التي ساهمت في الحفاظ على هوية أبناء الجاليات في أمريكا، ومن هذه المؤسسات التي نتعرف عليها اليوم جمعية أبي بكر الصديق] بولاية (مينسوتا)؛ حيث التقينا رئيس الجمعية الشيخ محمد عبد الله همباسي.

■ في البداية نريد فكرة مختصرة عن الجمعية، التأسيس والرؤية والأهداف التي تسعى لتحقيقها.

● هي جمعية غير ربحية، معترف بها ومسجلة رسمياً لدى الحكومة المحلية والفيدرالية، أُسست سنة ١٩٩٩، ومقرّها مدينة (مينابوليس) في ولاية (مينسوتا) الأمريكية، رؤيتنا بناء جيل قرآني متمسك بدينه الحنيف، وتسعى الجمعية لتحقيق عدد من الأهداف أهمها: الحفاظ على علاقة المسلمين بدينهم وتمتين الروابط بينهم، وخدمة أبناء الجالية المسلمة دينياً واجتماعياً وثقافياً، وبناء مدارس إسلامية تكفي للأعداد المتزايدة من أبناء المسلمين.

■ ما أهم الإنجازات التي حققتها الجمعية منذ إنشائها؟

● لا شك أن الجمعية حققت العديد من الإنجازات بفضل الله -تعالى- على المستويين العلمي، والإداري؛ فقد تم شراء المبنى الحالي للجمعية سنة ٢٠٠٥ بقيمة ١.٧ مليون دولار أمريكي، وبنينا مسجداً داخل المبنى وجهزناه سنة ٢٠٠٦، ثم بنيت المدرسة القرآنية والنظامية داخل المبنى في الدور الثاني الذي لم يكن مدرسة في ساحة الدعوة.

وعلى المستوى العملي خرجنا ١٠٠٠ حافظ وحافظة



للقرآن الكريم، وأسلم ٥٠٠ شخص بعد فضل الله -تعالى- ثم بفضل جهود دعاة الجمعية.

■ ما أهم التحديات التي تواجه عملكم وتحقيق رسالتكم؟

● لا شك أن الدعوة في الغرب تواجه العديد من التحديات من أهمها الحاجة للدعم المالي؛ وذلك لترميم نصف المبنى؛ لأنه غير جاهز للاستخدام، ويحتاج إلى عمليات بناء وترميم، والحاجة لتوسيع المدرسة؛ لأن عدد الطلاب حاليًا وصل إلى ١٨٠٠ طالب وطالبة، والمبنى لا يكفي لهم، كذلك من أهم احتياجات الجمعية الحاجة لتوسيع المسجد؛ لأنه لا يكفي للمصلين في أيّام عطلة الأسبوع، والجُمعه، والأعياد.

■ ما الدور الدعوي الذي تقوم به الجمعية لحماية أبناء الجالية المسلمة من الذوبان في المجتمع الأمريكي؟

للجمعية جهود مميزة في العمل الدعوي نذكر منها، تنفيذ دورات في القراءة والكتابة والفقه الإسلامي، واجتذاب أبناء المسلمين بدعوتهم لبعض الحفلات والنشاطات الرياضية، وإقامة دورات ثقافية ورحلات صيفية ورحلات عبادية، وتوزيع المنشورات التي تحثهم على الارتباط بدينهم الحنيف وتعاليمه.

■ ما نظام الدراسة بالجمعية؟ وما أهم الشرائح العمرية التي تستفيد من خدمات الجمعية؟

● المستفيدون من خدمات الجمعية من الشباب والبنات، بين الأعمار ٥ سنوات إلى ٢٠ سنة ..

■ ما أبرز أنشطة الجمعية ومشاريعها؟

● من أنشطة الجمعية الرئيسة، حلقات حفظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، وتعليم الفقه والعلوم الشرعية، وتوفير التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة.

■ ما وسائل الدعم للجمعية ؟

● تعتمد الجمعية في الأساس على تبرعات المسلمين داخل أمريكا، وهي غير كافية لتغطية المصاريف اللازمة لإدارة الجمعية، ثم أوقاف بسيطة (مطعم ومكتبة)، وهي تساهم مساهمة ضئيلا في تغطية احتياجات الجمعية.

■ ما طموحاتكم المستقبلية التي تسعون لتحقيقها؟

● الطموحات لا شك متعددة لكن أبرزها الآن هو توسيع المشاريع الوقفية حتى نصل إلى الاكتفاء الذاتي، ثم فتح فروع أخرى للجمعية، حتى نحقق الانتشار الأفقي؛ لأنها المركز الرئيس في تحفيظ القرآن الكريم في ولاية (مينسوتا)، ويضطر المسلمون للسفر البعيد إليها.

الدعوة في الغرب تواجه العديد من التحديات من أهمها الحاجة للدعم المالي

الطموحات لا شك متعددة لكن أبرزها الآن هو توسيع المشاريع الوقفية حتى نصل إلى الاكتفاء الذاتي، ثم فتح فروع أخرى للجمعية



(الفرقان) تنفرد بحوار صحفي مع الدكتور ذاكر نايك

أحمد ديدات هو معلمي الأول وابن باز والعثيمين من أصحاب الفضل عليَّ

أجرى الحوار: أحمد الفولي

رجل في الخمسينات من العمر، تحتاج كاميرات التصوير الحديثة لتقنية عالية لإجمال مليون شخص يحضرون محاضرةً له، هو إحدى الشخصيات الأكثر تأثيرًا في العالم الإسلامي، يُوصف بأنه ديدات الأصغر؛ فهو تلميذ الداعية الراحل الجنوب أفريقي أحمد ديدات، الذي قال عنه قبل رحيله: «ما فعلتَه يا بني في أربع سنين استغرق مني أربعين سنة لتحقيقه»،إنه الداعية والخطيب والمنظر الإسلامي الهندي، ذاكر عبد الكريم نايك، وبالرغم من أنه مقلٌّ جدًا في مثل هذه المقابلات الصحفية، إلا أنه أتاح لمجلة الفرقان هذه الفرصة للقائه والحوار معه.



■ **فضيلة الشيخ، في البداية نريد أن يتعرف قراء الفرقان، على د. ذاكر نايك؟**

● اسمي ذاكر عبد الكريم نايك، ولدتُ في أسرة مسلمة لأبوين مسلمين، في أكتوبر لعام ١٩٦٥م، وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة مومباي، إلا أنني بعدما انتهيت من دراستي ببضعة أشهر، سلكت طريق الدعوة إلى الله -عزوجل-، ولم أكمل في عملي بوصفي طبيبا، رغم حبي للطب، وحب أسرتي له، إلا أن كل شيء بقدر.

■ **ما السبب الذي غير اتجاهك بوصفك طبيبا إلى داعية ومنظّر إسلامي؟**

● السبب الرئيس هو الداعية المعروف أحمد حسين كاظم ديدات، والمشهور باسم (أحمد ديدات)؛ فهو في الحقيقة الذي أثّر فيّ، وهو الذي كان سببًا في تحولي من طبيب للجسد إلى طبيب للروح إن صح التعبير؛ فبسببه تغيرت حياتي تماما، وفي الحقيقة هو -رحمه الله- لم يكن سببا في تغيير حياتي أنا فقط، بل في تغيير حياة الكثير من المسلمين وغير المسلمين حول العالم، فأنا أعتقد أن (ديدات) رمز للمسلمين جميعا، وأرى إنه مجدد لهذه الأمة، وقد استطاع -بفضل من الله- دحض الكثير من المزاعم التي تحدث بها أعداء دين الله، كما وقف وحده في كثير من المناظرات أمام رموز كبار من معتنقي الأديان الأخرى، بل ووقف أمام حملات التنصير في إفريقيا.

■ **هل كان ديدات هو الدافع الوحيد لك في طريق الدعوة إلى الله وما أنت عليه الآن؟**

● لا، الأمة الإسلامية مليئة بالعلماء، وقد التقيت بالشيخ محمد بن صالح



د. نايك يستلم جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥ م

أحمد ديدات: لم يكن سببا في تغيير حياتي أنا فقط، بل في تغيير حياة الكثير من المسلمين وغير المسلمين حول العالم؛ فأنا أعتقد أن (ديدات) رمز للمسلمين جميعا، وأرى أنه مجدد لهذه الأمة

قنواتنا الناطقة باللغة الانجليزية وصل عدد متابعيها إلى مائة مليون، وكذلك الناطقة بالبنغالية وصلت إلى ثمانين مليون مشاهد تقريبا، وأما الفرنسية فوصلت إلى ٧٠ مليون مشاهد

العثيمين -رحمه الله- في المملكة العربية السعودية، وكذلك الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-، وحضرتُ لهما العديد من الشروح واللقاءات، وهما صاحبا فضل على أمثالي، وكذا العديد من علماء المسلمين في بلاد العرب، وقد كان لهم فضل كبير عليّ بعد فضل الله -عز وجل- ثم فضل الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله.

■ ما هي أبرز الجهود الدعوية لكم بالهند ؟

● نفذنا العديد من الأنشطة الدعوية الكثيرة التي تدل الناس على الإسلام؛ فعلى سبيل المثال كنت أنظم مؤتمرًا سنويا عالميًا في الهند، وكان يحضره ما يزيد عن مليون هندي، ويستمر المؤتمر لمدة ١٠ أيام متواصلة، وبحضور أكثر من مائتي عالم سُني منهم الداعية الأميركي (يوسف إستس) وعدد من الدعاة العرب، وكان المؤتمر يتكرر سنويا، ودخل بسببه في الإسلام ألوف مؤلفة، وكنا نذيعه على الهواء، وكان عدد مشاهداته للعام الواحد أكثر من مائة مليون مشاهدة.

فضلا عن تأليف الكتب التي تتحدث عن الإسلام، وترد الشبهات التي تثار حوله، وقد حرصت على أن تكون حقوق الطبع لهذه الكتب غير محفوظة؛ ليطبعها من أراد في أي بلد وفي أي وقت، فضلا عن المحاضرات والمناظرات المترجمة باللغات جميعها.

هذه الأنشطة التي دعت عشرات الألاف يوميا من الهنود وغيرهم للإقبال على الإسلام.

■ ماذا عن جهودك الدعوية بعد أن خرجت من الهند؟

● أنا مستمر في الدعوة إلى الله، سواء كان ذلك في الهند، أم في ماليزيا، أم في غيرها، المهم هو أن يستعملنا الله وألا يستبدلنا في أي بلد من بلاد المسلمين.

ولله الفضل والمنة، ازدادت الدعوة والحمد لله أضعاف أضعاف ما كانت عليه من قبل؛ فقنواتنا الناطقة باللغة الانجليزية وصل عدد متابعيها إلى مائة مليون، وكذلك الناطقة بالبنغالية وصلت إلى ثمانين مليون مشاهد تقريبا، وأما الفرنسية فوصلت إلى ٧٠ مليون مشاهد، وكذلك الناطقة بالأوردو وصلت إلى ٥٠ مليون مشاهد، كما قمنا بإنشاء قناة جديدة ناطقة بالصينية وقد وصلت حتى الآن إلى ١٥ مليون مشاهد- بفضل الله.

هذا فضلا عن قنواتنا المترجمة للعديد من اللغات على موقع (يوتيوب) وصفحات التواصل الاجتماعي (فيس بوك) و(تويتر)، وهذه يتابعها الملايين، فضلا عن مئات الألوف، بل الملايين والله يدخلون في الإسلام يوميا والحمد لله.

■ من الذي يساعدك في دعم هذه القنوات ورعايتها؟

● أغلب هذا الدعم في الحقيقة من الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وقد حصلت على جائزة الملك فيصل لعام ١٤٣٦هـ، كما كرمني خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وكذلك حصلت

على تكريم رسمي من دولة الإمارات العربية المتحدة، كما زرت العديد من الدول العربية كالسعودية، والإمارات، ومصر، والكويت، وغيرهم ، ورأيت في هذه البلاد ترحابا وحبًا للإسلام ولأهل الإسلام.

■ ما الرسالة الأخيرة التي توجهها لعموم المسلمين؟

● الرسالة المهمة عندي لكل مسلم، أن يحمل همّ دين الله –عز وجل-، وأن يعمل لأجله، وألا يكون مكر الليل والنهار عائقًا أو سببًا لليأس؛ فدين الله –سبحانه وتعالى- تكفل الله وحده بنصرته، إلا أننا نرجو الله أن يستخدمنا وألا يستبدلنا.


مراسل الفرقان أحمد الفولي مع د. ذاكر نايك

من هو ذاكر نايك؟

د. ذاكر عبد الكريم نايك، أو كما هي شهرته دكتور ذاكر نايك، هو داعية وخطيب ومُناظر إسلامي هندي من أهل السنة، ولد في ١٨ أكتوبر ١٩٦٥. وهو طبيب أيضاً بدرجة بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة مومباي، ولكنه منذ عام ١٩٩٣ ركز على الدعوة الإسلامية، وكان طالب الشيخ أحمد ديدات وهو مدير مؤسسة البحث الإسلامية في الهند، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥ م.

أتم د. ذاكر نايك تعليمه بالهند؛ حيث استطاع أن يلتحق بجامعة مومباي، وتخرج منها بدرجة بكالوريوس في الطب، واستطاع بعد فترة قصيرة أن يحصل على درجة بكالوريوس في الجراحة أيضا من جامعة مومباي نفسها، وفي عام ١٩٩٣ انصب تركيز دكتور ذاكر نايك على الدعوة الإسلامية، والآن أصبح المدير لمؤسسة البحث الإسلامية: (Islamic Research Foundation) في الهند، وقد وضح هدفه من خلال تصريحه الذي قال فيه: «التركيز على الشباب المسلم المتعلم الذين يشعرون بأن دينهم قد عفا عليه الزمن أو أنهم يشعرون بالحرج منه».

محاضراته

ألقى نايك ما يزيد عن ١٠٠٠ محاضرة حول مناظرات بين الإسلام والعلم الحديث ومنها: (الإسلام والمسيحية)، و(الإسلام والعلمانية)، و(الإسلام والهندوسية) و (الدعوة الإسلامية)، ويناقش القضايا المتعلقة بالإسلام، وقد حاضر في دول عديدة مختلفة مثل: أمريكا، وكندا، وبريطانيا، وجنوب إفريقيا، والسعودية، والإمارات، وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وأستراليا، والعديد من الدول الأخرى، وبفضل الله أسلم على يد دكتور نايك الآلاف من البشر من مختلف الجنسيات، إما عن طريق مقابلات شخصية معه، أو من خلال المحاضرات والأشرطة والفديوهات التي يقوم بتسجيلها، ومن أشهر المناظرات وأعظمها التي قام بها دكتور نايك من أجل نصرة الإسلام كانت بتاريخ ١ أبريل٢٠٠٠ تحت عنوان (القرآن والإنجيل في ضوء العلم The Quran and the Bible in the light of Science وكانت المناظرة ضد (وليام كامبل) في مدينة (شيكاغو) في (الولايات المتحدة الأمريكية).

مراكزه

في عام ٢٠٠٩ بجريدة (إنديان إكسبريس) احتل دكتور نايك المرتبة ٨٢ في قائمة (المئة هندي الأكثر قوة).

في قائمة (أعلى ١٠ معلمين روحيين) احتل دكتور نايك المرتبة الثالثة، وكانت القائمة بأكملها غير مسلمين وهو المسلم الوحيد بينهم.

أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري

كتب: د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقل

(٢)

قبل الحديث عن هذه الأهداف، لابد من بيان السبب الرئيس الذي دعا هؤلاء الطاعنين إلى التركيز -في الطعن- على صحيح البخاري؛ فالناظر في الطعون المعاصرة في السنة النبوية، يجد أن أكثرها موجه نحو صحيح البخاري، والسبب في ذلك أن الطاعنين عرفوا مكانة الجامع الصحيح في نفوس المسلمين؛ فأرادوا إسقاط هيبته؛ لأن في ذلك إسقاط الهيبة للكتب الأخرى دون عناء، والنتيجة هدم السنة كلها، ويمكن إجمال أبرز دوافع الطعن في الجامع الصحيح في النقاط التالية:

الهدف الأول: إسقاط الدين الإسلامي

إن الطاعنين في السنة النبوية عموماً، وفي الجامع الصحيح للبخاري خصوصاً، مع اختلاف طوائفهم ومشاربهم وثقافاتهم، واختلاف أزمنتهم وأمكِنَتِهم، يتفقون جميعا على هدف واحد، وهو الطعن في الدين الإسلامي، وذلك عن طريق التشكيك في مصادره الأصيلة، ومنها السنة النبوية الشريفة التي هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم.

ومن أوائل الذين سعَوا في تحقيق هذا الهدف: المستشرقون؛ فقصدهم من الطعن في الجامع الصحيح للبخاري خصوصاً، والسنة النبوية عموماً، استبعاد الإسلام من الساحة الدينية، ونشر الديانة اليهودية والنصرانية بين المسلمين؛ فدبروا المكايد للنيل من الإسلام بالطعن فيه، وتشويه سمعته، حتى يصدوا الناس عنه، وينفروهم منه؛ فبدؤوا بالطعن في السنة لتكون لهم بوابةً للطعن في الدين، وألبسوا هذا الطعن لباس البحث العلمي والموضوعية؛ ولهذا انخدع بهم بعض أبناء المسلمين؛ فأصبح يروج لهذه الشبهات ويتبناها.

الهدف الثاني: نصرة المذهب العقدي

فكثير من الطوائف والفرق الضالة المنحرفة، طعنت في بعض أحاديث الجامع الصحيح، لمخالفتها لأصولها العقدية؛ فالمعتزلة ردوا أحاديث الشفاعة؛ لأنها تعارض أصلهم في الوعيد، وهو أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، وردوا الأحاديث المثبتة لصفات الله -تعالى- لمعارضتها أصلَهم في نفي الصفات، كما ردوا أحاديث القدر؛ لأنها تخالف أصلهم في القدر، وهو أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وإنما العباد هم الخالقون لها، وكذلك الخوارج ردوا عددًا من الأحاديث المخالفة أصولهم العقدية المنحرفة، وغيرهم من الفرق الضالة.

الهدف الثالث: الكيد لأهل السنة

وهذا هو الهدف الأكبر للذين يريدون الكيد لأهل السنة والنيل منهم وإسقاط مذهبهم؛ لأنهم العدو الأول في نظرهم؛ ولذلك طعنوا في أوثق مصادرهم وشككوا فيها، وطفقوا يبحثون عن الشبهات التي بثها أعداء الإسلام بطوائفهم المختلفة؛ فجمعوها ووعوها وزادوا عليها، ونشروها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

الهدف الرابع: ا حتياط في الدين

وهذا الهدف تبناه القرآنيون، وتبعهم بعض المخدوعين من أبناء المسلمين؛ فزعموا أن السنة لا يُجزم بصحتها، واحتجوا بحجج واهية، وقرروا -بناءً على ذلك- الاكتفاءَ بالقرآن الكريم فقط، والاستغناء عن السنة النبوية الشريفة، وعدم الاحتجاج بها مطلَقا، وأظهروا ذلك مظهرَ الاحتياط في الدين، وكل مسلم بصير يعلم كذب هذا الادعاء، وخطره على الإسلام والمسلمين.

الهدف الخامس: التجديد وتنقية التراث

فهناك بعض المنتسبين للإسلام طعنوا في أحاديث الجامع الصحيح، بحجة أنها غير مواكبة للعصر والواقع الذي نعيشه، وتأثروا في ذلك بالغربيين وحضارتهم، والذين سعوا وراء هذا الهدف هم بعض المسلمين الذين عاشوا في البلدان غير الإسلامية، وُوجهت لهم شبهات عن الإسلام والمسلمين؛ فما وجدوا حجة يواجهون بها هذه الشبهات سوى رد النصوص التي دارت حولها الشبهات، ويلحق بهؤلاء: العقلانيون والحداثيون ونحُوهم.

الهدف السادس: حب الظهور والشهرة

فكثير من ضعفاء النفوس الذين يلهثون وراء الشهرة والأضواء، تجرؤوا على الجامع الصحيح للبخاري من أجل الوصول إلى هذا الهدف الدنيء؛ فدخلوا من باب (خالف تُعرف)، وقد لمعتهم لنا وسائل الإعلام الحديثة، ولاسيما المرئية، وساعدتهم على تحقيق أهدافهم، وربما شجعهم على ذلك بعض أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، والعلمانيين والليبراليين وأمثالهم.

أعظم الشبهات الفكرية حول أفعال الله -تعالى- وأوامره الشرعية

كتب: محمود طراد

باحث دكتوراه في الثقافة الإسلامية

لقد ثبت بالأدلة القطعية أن للكون إلهاً حكيماً مدبراً مريداً فعالاً لما يشاء، يخلق ما يشاء، قال -تعالى-: ﴿الله خالق كل شيء﴾ الزمر: ٦٢ وقال -تعالى-: ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ الحج ١٨ وقال -تعالى-: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ السجدة: ٥، وعدم الاعتراف بذلك يحول الحياة إلى عبث في الوجود وعبث في النهاية والمصير، وقد ظهر أقوام يعيشون حياتهم لأجل إثبات أن الله -تعالى- غير موجود، وأن أفعاله التي جاءت في القرآن والسنة لا تتوافق مع صفات الإله ! وفي هذه السطور نجيب عن هذا التساؤل الغريب والادعاء المرفوض.

أمر الله ونهيه.

أولاً لماذا يأمرنا الله وينهانا؟

تأتي العبادات متنوعة الهيئات والمقاصد، فلماذا أمرنا الله بهذه العبادات تحديداً؟ وما الحكمة؟ ما الحكمة في الصلاة والقيام لها بالليل فرضاً ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ النساء: ١٠٣؟ وما الحكمة من التجويع في الصيام: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ البقرة: ١٨٧، ولما لم يترك الله اختيار العبادة لنا لتكون محبة منا لا فرضاً وإلزاماً علينا؟

والإجابة عن هذه الشبهة بما يلي: أولاً: لقد أثبت الله للناس وجوده بالآيات والدلائل قبل الأوامر والنواهي، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤، ثم أثبت أنه أرسل الرسل، وذلك بالمعجزات التي أظهرها أمام قومه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر» متفق عليه، أي ما من نبي إلا وقد أعطاه الله معجزة تثبت صدقه، ويؤمن الناس به بسببها.

ثانياً: بعد أن ثبت وجود الله وثبت صدق الرسول المبعوث وجب طاعة ذلك النبي فيما جاء به عن الله -تعالى-.

ثالثاً: قد تظهر حكمة ما من كيفية العبادة على تلك الهيئة وقد لا تظهر، لكن الحكمة الأعظم هو اختبار الناس في الطاعة والمعصية والأمر والنهي، فليس بالضرورة أن تظهر الحكمة للعبد بل على العبد أن يرى أن طاعة الرب هي الواجبة والحكمة يبديها الله أو يخفيها كما يريد وليس عليه سبحانه سلطان.

فرضية العبادة

رابعاً: لماذا جعل الله العبادة فرضا ولم يتركها لاختيار العبد محبة، أولاً: إن الذي خلق هذا الإنسان هو الأعلم بطبيعته وهو الأعلم -سبحانه- بمواطن القوة والضعف في هذا الإنسان، ولو ترك الاختيار للإنسان لاختار ما يضره ولا ينفعه، واستجاب لنزوات الدنيا ودعوات الشيطان دون رادع يردعه، لكن الله -تعالى- حدد الأوامر والنواهي ليكون الرادع عن المعصية هو مخافة غضب الله، وليكون الدافع إلى الطاعة الثواب الذي يكتبه الله ثانياً: يقول الله -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ



الابتلاء لا يأتي في شكل الحاجة فقط بل في الكفاية ابتلاء أيضاً، قال -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

الاختبار معرفة موقف العبد من الشر، وماذا سيفعل معه هل سيدفعه أم يصنعه؟، وموقفه من المظلوم والمكلوم هل سيضره أم سينفعه؟

أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد: ٩، وفي هذه الآية إشارة إلى أن قوماً كرهوا الأوامر والشرائع ولم يقبلوها؛ فهذا هو الاختبار الإلهي في فرض الفرائض، ليظهر هل ستُبل بالمحبة والرضا والالتزام أم بالسخط والكراهية وعدم الامتثال، فكونها فرضاً اختبار في حد ذاته.

خامساً: لم يأمر الله -تعالى- العبد إلا بما في إمكانه واستطاعته، قال -تعالى-: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ البقرة ٢٨٦، وقال -تعالى-: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ آل عمران: ٩٧، وقال -ﷺ-: «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً..» رواه البخاري. الحديث.

بل إن العبد إذا كان ملتزما تلك الطاعة ثم ضعف أو مرض عن الأداء كما كان يفعل كتب الله له أجر ما كان يفعله وهو صحيح، قال رسول الله -ﷺ-: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له أجر ما كان يفعله صحيحاً مقيماً» رواه البخاري.

الفقراء والمرضى

سادساً: لماذا خلق الله الفقراء والمرضى وما حكمته من ذلك؟ يتساءل الملحد: إذا كان هناك إله رحيم فأين رحمته في خلق الضعيف والمسكين والمحتاج والمريض؟ والجواب كما يلي: أولاً لقد جعل الله -تعالى- الجنة في الآخرة ولم يجعلها في الدنيا، بل جعل الدنيا دار اختبار وبلاء قال -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك: ٢، وقد يأتي اختبار العبد في شكل المرض، ليُرى هل يصبر أم يتضجر؟ وقد يأتيه في شكل الفقر ليُرى هل يعيش كفافاً أم يطلب السعة من الحرام؟ والابتلاء لا يأتي في شكل الحاجة فقط بل في الكفاية ابتلاء أيضاً، قال -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، فيبتلي الله العبد بالنعمة ليرى شكره أو انشغاله، وقد جاء في القرآن على لسان نبي الله سليمان -عليه السلام- قوله: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ النمل: ٤٠، وقال -تعالى- ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ النحل: ١١٢؛ فلا ينبغي لسائل أن يقول لماذا ابتلاني الله بالفقر؟ لأن في الغنى ابتلاء والله يفعل ما يشاء.

الشرور والحروب

لماذا خلق الله الشرور والحروب في العالم؟ إذا كنت تقول: إن الله يدبر الأمر، فلماذا خلق الحروب والشرور؟ ولماذا ترك الناس يتقاتلون؟ وما ذنب أولئك الأبرياء من الرجال والأطفال والنساء؟

والجواب بما يلي: أولاً لقد قررنا سلفاً أن الله خلق هذه الحياة لابتلاء الناس وفي آية سورة الملك جواب صريح على ذلك: ﴿ليبلوكم﴾ الملك: ٢، فكذا في الحروب والشرور اختبار، ومفاد هذا الاختبار معرفة موقف العبد من الشر، وماذا سيفعل معه هل سيدفعه أم يصنعه؟، وموقفه من المظلوم والمكلوم هل سيضره أم سينفعه؟ وما يراه الإنسان شراً وقع على الناس قد يكون فيه الخير بحكمة الله في النهاية، فقد قال ربنا: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ البقرة: ٢١٦ فنهاية الاختبار بوجود الحروب والشرور قد يكون خيراً على الإنسان في الآخرة كما هو بلاء ومصيبة على فاعلها أيضاً في الآخرة. قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: ١٥٥.

لماذا يعذبنا الله؟

رابعاً: إذا كنا عصينا الله -تعالى- ٦٠ سنة فلماذا يعذبنا مئات السنين؟ يسأل المتشكك فيقول: ألم أعش في الحياة ستين سنة؟ عصيت فيها أياماً أو شهوراً أو سنوات؟ فلماذا يعذبني الله مئات السنين؟ أين الرحمة؟

وللجواب عن ذلك نقول: أولاً: إن الذي يحدد الذنب هو الذي يحدد العقوبة، فلو كان للعبد المذنب أن يأتي الذنب ويقول عذبني بالطريقة كذا وكذا؛ فهذا يستقيم مع ذنبي لكان هذا ضرباً من العبث؛ لأن المذنب لا يحدد العقوبة وإنما الذي يحدد العقوبة هو الذي يحرم الفعل، ثانياً: الجريمة بقيمتها لا بوقتها، فلو أن رجلاً قتل إنساناً في دقيقة هل نعذبه دقيقة؟ ولو أن سارقاً سرق منزلاً في عشر دقائق هل نعذبه عشر دقائق! بالطبع لا فالجريمة بقيمتها لا بوقتها ثالثاً: لما كان الكافر والملحد ينكران وجود الله -تعالى- دائماً والكفر والإلحاد أشنع الأعمال وأعظم الذنوب لذا وافقها أعظم العقوبات وهو العذاب الأبدي، فقيمة ذلك الذنب لا يعدله شيء. وأما السائل عن الرحمة في ذلك، فنقول له: أنت تسأل عن الرحمة وتنسى العدل، ومع ذلك ظهرت الرحمة في أن الله -تعالى- أعطى العبد عقلاً يقيم به الحجة عليه، والرحمة في أن الله أرسل الرسل وبين للناس العقوبات ولم يفاجئهم بها، والرحمة في أن الله ترك العبد في الحياة فترة طويلة جداً فيها يتذكر من يتذكر، فلما لم يستجب العبد لكل هذا استحق العذاب ولم يستحق الرحمة قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ فاطر: ٣٧

وبعد، فهذه بعض الافتراءات حول أفعال الله وأوامره، ولما كان الصيام عبادة من أجل العبادات فقد كثرت حولها الافتراءات، ولذا نقف على شيء منها في المقال القادم -إن شاء الله تعالى.



(٢-٢)

المسجد الأقصى.. الاصطفاء والبداية

كتب: د.عيسى القدومي

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾(القصص: ٦٨)، وقال -سبحانه-: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(الأعراف: ١٤٤)، وقال -جلَّ في علاه-: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران: ٤٢)، وقال -تبارك- وتقدّس عن أنبياءه الكرام: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾(الصافات: ٤٩).

تأمّل هذه الآيات الكريمة؛ فهي تخبرك بأنّ من سُنّة الله -سبحانه- في خلقه، أن يختار من النّاس أو الأماكن، أو الأوقات، ما يجعل له مميّزات وفضائل، ويربط به القلوب، ويعلّق به الأرواح؛ لأنّ أرواح المؤمنين تعظّم ما يعظّم ربّها، وتتعلّق به، وتحبُّه، وتضحّي في سبيله إذا لزم الأمر.

اصطفاء الأنبياء

اصطفى الله الأنبياء: لنؤمن بهم، ونصدّق أخبارهم، ونتّبع أوامرهم، ونجتنب نواهيهم؛ لأنّهم يبلّغون عن الله ما أمرهم بتبليغه لعباده، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(النساء: ٦٤).

اصطفاء الأزمنة

واصطفى الله الأزمنة: مثل يوم عرفة، وشهر رمضان، والأيام العشر من ذي الحجّة، لكي نؤدّي له فيها من العبادات المشروعة ما يحبّه ويرضى به عنّا، ونتعرّض فيها لنفحات رحمته وفيض إحسانه، ونؤمن كذلك بما ميّز الله به هذه الأزمنة من الخصائص والمزايا، من مضاعفة الأجور والحسنات، وتنزيل البركات، وغفران السيئات.

اصطفاء الأمكنة

واصطفى الله الأمكنة: لنقدّس منها ما جعله مقدّساً، ونصونه ونطهّره عمّا لا يجوز أن يُفعل فيه، ولنعبد الله فيه بما شرع، ولنخدمه بما يليق به، ولنؤمن بفضائله وخصائصه، وندافع عنه بأنواع الدّفاع كلها التي نقدر عليها، بالسيف والدم إذا اعتُدي على هذه الأماكن، وبالمال إذا احتاجت إلى النفقة، وبالكلمة والعلم والدعوة والتوعية إذا غفل النّاس عن قيمتها وفضائلها، واحتاجوا إلى من يذكّرهم بها.

التعظيم الواجب

هذا التعظيم الواجب والاهتمام اللّازم، لابدّ للمؤمن منه؛ لأنّه داخلٌ في معنى تعظيم شعائر الله، التي قال فيها: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(الحج: ٣٢)، قال الإمام ابن عاشور: «تعظيمُ الشّعائر: اعتقادٌ قلبيٌّ ينشأُ عنه العمل»، وهذا مهمٌّ جدًّا؛ فتعظيم ما عظّمه الله من الأماكن والأزمنة والأشخاص، ليس بالإحساس والمشاعر المجرّدة فقط، وإنّما لا بدّ أن يُترجَم ذلك بالعمل الجادّ، وإلّا لم يكنِ الإنسان معظّماً لدين الله وشعائره إذا كان يعظّمها بلسانه فقط.

والشّعائر: جمع شعيرة، وهي كلُّ ما أمر الله بزيارته أو بفعلٍ يُفعَل فيه أو عنده؛ ولذلك لقّب الله الأماكن التي تُفعل عندها أعمال الحجّ بأنّها شعائر، فقال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾(البقرة: ١٥٨).

من شعائر الله المعظمة

فالمساجد من شعائر الله؛ لأنّ الله أشعرنا بقيمتها وميّزها عن بقيّة البقاع والأماكن،

وأعلى المساجد شرفاً وقيمةً: الكعبة المشرّفة، قال عبد الله بن عمر: «أعظمُ الشّعائر: البيت»، تعظيم شعائر الله، دليلٌ على حياة القلب، وصحّة العقيدة، وسلامة الإيمان، وعمارة القلب بالمعاني الفاضلة، والقِيَم النّبيلة.

بناءً على هذا؛ فالمسجد الأقصى المبارك من شعائر الله المعظّمة، ومن البقاع المقدّسة، ومن الأماكن المطهّرة، التي أوجَب الله تعظيمَها على كلّ مؤمن، وكلّفه ألا ينسى قيمتها ولا واجبه تجاهها؛ لأنّ الله اصطفاه، وجعله مقرًّا لعدد لا يُحصى من أنبيائه الكرام، وجعله مهبطاً لوحيه عليهم، وجعله مجتمعهم في ليلة الإسراء والمعراج، ومنطلقاً لرحلة خاتم النّبيّين ﷺ إلى السماء.

كيف كانت البداية؟

هذا السؤال المهمّ، طرحه الصحابيُّ الجليل أبو ذر الغفاريّ رضي الله عنه، على نبيّنا -عليه أفضل الصّلاة والسلام-، قال أبو ذرّ: يا رسول الله! أيّ مسجد وُضع في الأرض أوّل؟ قال: المسجد الحرام، قال أبو ذرّ: ثمّ أيّ؟ قال: المسجد الأقصى؛ فسأل أبو ذرّ: كم كان بينهما: فقال -عليه الصلاة والسلام-: أربعون سنة، ثم أينما أَدْرَكَتْكَ الصلاةُ بعدُ فصَلِّهْ؛ فإنّ الفضل فيه. تأمّل؛ فإنّ هذا الحديث يدلُّ على الكثير.

اهتمام الصحابة -رضي الله عنهم

يدلُّ على أنّ اهتمام الصحابة -رضي الله عنهم- بمعرفة تاريخَ المقدّسات الإسلاميّة، ومراتبها، وأنّ النبيّ ﷺ أعجبه هذا الاهتمام وأحبّه، وأقرّ أبا ذرٍّ على سؤاله واهتمامه، ولم ينكر عليه شيئاً منه، وأجابه عليه، بل أجابه على أكثر ممّا سأل عنه؛ وذلك لأنّ معرفة تاريخ المقدّسات يمكّن الإيمان بقدسيّتها ومكانتها في نفوس المؤمنين، ويجعلهم يستندون في تعظيمهم لها على اعتقادٍ جازم لإيمانهم بما بيّنه لهم الرسول ﷺ في شأنها.

بطلان ادّعاء اليهود

وهذا الحديثُ الشريف يُبطل ادّعاء اليهود الذين يزعمون أنّ مكان المسجد الأقصى صار مقدّساً في عهدِهم، وأنّهم هم عُمّار المكان وبُناته؛ فها هو ذا الرسول ﷺ يفضح

اصطفى الله الأمكنة: لنقدّس منها ما جعله مقدّساً، ونصونه ونطهّره عمّا لا يجوز أن يُفعل فيه، ولنعبد الله فيه بما شرع،

ادّعاءاتهم ببيان أنّ هذا مكانٌ قدّسه الله واصطفاه قبل وُجودهم، وقبل تكوين الأمّة التي ينتمون إليها أصلاً، بل قبل مولد أحد من الأنبياء سوى آدم -عليه السلام- أبي البشر جميعا؛ فالذي خلق هذا المكان إذاً، واصطفاه وطهّره وقدّسه، الله ربُّ العالمين، وهو الذي يُخبر من صاحب الحقّ فيه، وأمام خبر الله -تعالى-، تُصبح الدّعاوى والأكاذيب كلّها ساقطةً مفضوحة.

ويبيّن هذا الحديث أيضاً، تفسيراً لآية من كتاب الله -تعالى-، ولحديث نبويٍّ آخر؛ فقد نقرأ القرآن ونجد أنّه يخبرنا ما قد نفهم منه أنّ الكعبة المشرّفة بناها إبراهيم -عليه السلام-، ونقرأ السُّنّة المطهّرة؛ فنجدها تخبرنا أنّ الذي بنى المسجد الأقصى هو سليمان -عليه السّلام-، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وروى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لمّا فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثا، حكمًا يصادف حُكمَه، ومُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وألّا يأتي هذا المسجد أحدٌ لا يريد إلا الصلاةَ فيه، إلّا خرج من ذنوبِه كيومَ ولدَتْه أمُّه»؛ فقال

المسجد الأقصى المبارك من شعائر الله المعظّمة، ومن الأماكن المطهّرة، التي أوجبَ الله تعظيمَها على كلّ مؤمن، وكلّفه ألا ينسى قيمتها ولا واجبه تجاهها

النبي ﷺ: «أمّا اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة».

لا تعارُض بين النّصوص

لكن في الحقيقة لا تعارُض بين هذه النّصوص جميعاً؛ لأنّ الحديث الذي يخبرنا بأنّ أوّل مسجد وُضع في الأرض هو المسجد الحرام، ثمّ تلاه المسجد الأقصى بأربعين سنة، يخبرنا عن اختيار الله -تعالى- لهاتين البقعتين لتكونا مسجدين مقدّسَيْن، وأنّ تعيين مكانهما كان من الله -تعالى- وحدَه، لكن تم بناؤهما ورفعُهما بعد ذلك؛ فمن الذي بناهما إذاً.

الكعبة المشرّفة

أمّا الكعبة المشرّفة؛ فوجود أساسها وتمييز مكانها سابقٌ على بناء إبراهيم -عليه السلام- لها على الأرجح، وأئمّة التفسير من السلف مجمل أقوالهم تدلُّ على هذا، بل الآية السابقة صريحةٌ في ذلك كما قال الإمام الفخر الرازي؛ لأنّ الله -تعالى- جعل لإبراهيم رفع القواعد، ولم يجعل له التأسيس، ويدلُّ على ذلك على نحو واضح قولُه -تعالى-: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾(الحج: ٢٦).

المسجد الأقصى المبارك

وأمّا المسجد الأقصى المبارك؛ فقد رجّح الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني أنّ الذي وضع أساسه هو آدم -عليه السلام- أيضًا، كما وضع أساس الكعبة؛ لأنّ قُربَ الزّمان بين وضع المسجدين وهو أربعون سنةً يؤيّد ذلك، وقد أيّد ذلك برواية نقلها عن ابن هشام في كتاب (التيجان)، ونصُّها: أنّ آدم لمّا بنى الكعبة أمَرَه اللهُ بالسَّيْر إلى بيت المقدس، وأنْ يبنيه، فبناه ونَسَكَ فيه.

بناء تأسيس

وعلى هذا يكون بناء آدم للمسجدَيْن بناء تأسيس، لا تشييد ورفع، ثمّ رفع إبراهيم الكعبةَ بعد ذلك، ورفع بعض أبنائه من الأنبياء، أو الصالحين من عباد الله وأوليائه بناء المسجد الأقصى، وكان الذي فعله سليمان -عليه السلام-، هو أن أجرى الله على يديه واحدةً من نَوْبات تجديد البناء، كما وقع ذلك التجديد قبله وبعده أيضاً.

ملاحظات علمية على رسالة: (نقد مشروع التصفية والتربية)

كتب: قاسم الرمضان

لقد وقفت على كتابة مختصرة جدًا بعنوان: «نقد مشروع التصفية والتربية» لصاحبها خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري، وقد نعت نفسه بأنه «مؤسس اتحاد طلبة العلم في حضرموت»، وقد نُشرت هذه الرسالة مرتين في زمن قريب آخرها ١/١/١٤٤٠هـ الموافق ١١/٩/٢٠١٨م، ولما اطلعت على ما فيها وجدتها قد جانبت الصواب في معظمها، وحالها -كما قيل قديما-: حال أراد أن يبني قصرا فهدم مصرًا ! أو كما قيل: أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل .. ما هكذا يا سعد تورد الإبل، ولذا رأيت من الواجب عليَّ أن أكتب جملة من الملاحظات العلمية والنقدية تكشف ما حوت هذه الرسالة من تخليطات وتخبُّطات وجنايات على الدعوة السلفية المباركة؛ سائلا ربي تعالى أن يكتب لها القبول، وأن يرد بها صاحب الرسالة ومن وافقه إلى الرشد والصواب، وأن يهدينا وإياهم سواء الصراط.

تقصير شديد

١- قصَّر الكاتب تقصيرا شديدا في بيان معنى التصفية والتربية فقد جعلها معلومة صحيحة تُعْلَم وتُتَبنَّى، وأهمل ضرب الأمثلة الموضحة بخلاف فعل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى عندما أطلق هذا المشروع ووضَّحه وبيَّنه ودلَّل عليه، وصنيع الكاتب يؤثر جدا على فهم المتلقي بحيث يظن القارئ أن التصفية والتربية قضية نظرية أكثر من كونها بابا عمليا تطبيقا فيه العدد الذي لا يحصى من الصور والأمثلة.

تناقض الرسالة

٢- تناقض الكاتب في تبني السلفية ودعوة الناس إليها من جهة، وفي ظلمها والتحامل عليها وتشويهها من جهة أخرى، وإن كان يدعي السلفية التجديدية فهي دعوى فارغة لأن ما بني على باطل فهو باطل؛ فكان عليه أن يُطَرِّد أصوله، وأن يتبرأ من السلفية وإلا فهو التناقض الواضح !

ومن نافلة القول أن يقال: إن من عجيب صنيع الكاتب أنه رد على خصومه وهدم منهجهم ودعا الناس إلى منهجه التجديدي الفذ! ، ولم يكتب كلمة في وصف منهجه ومشروعه الإصلاح!، فكأني به يريد الهدم لمجرد الهدم!

وقد يقول قائل: سيبين الكاتب منهجه في موضع آخر!

فيقال جوابا عليه: كيف يدعو الناس لتبنيه قبل بيانه ؟!

حصر الخلل

٣- حصر الكاتب الخلل في جانب معين ليس أساسيا بل ثانويا فرعيا، وهو عدم وجود مشروع إصلاح سياسي في الدعوة السلفية المعاصرة مع أن العنوان يوهم أن الكاتب أراد نقد مشروع التصفية والتربية برمته، والذي يمثل جوانب كثيرة جدا متباعدة المواضيع والاهتمامات، ولعله أن يصح التعبير عن مشروع التصفية والتربية بأنه مشروع المشاريع؛ إذ هو أساس يتفرع منه الكثير من المشاريع.

مضمون التصفية والتربية

٤- التصفية والتربية مضمونها إرجاع الناس إلى المعين الأول الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وأصحابه –رضي

التصفية والتربية مضمونها إرجاع الناس إلى المعين الأول الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه وأصحابه -رضي الله عنهم- من علم الكتاب والسنة والعمل بهما

الله عنهم- من علم الكتاب والسنة والعمل بهما حيث لم تكن قد انتشرت في زمانهم الضلالات والشركيات والمنكرات والبدع والأهواء والسلوكيات المشينة والأخبار المكذوبة، ومن ثم الاستفادة من جهود العلماء الذين كان هذا همهم على مر العصور، هذا فيما يخص الجانب العلمي النظري وهو المقصود العام بكلمة التصفية، وبعدها دعوة الناس إلى هذا الصفاء والنقاء وتربيتهم على ذلك بالأساليب الشرعية المتزنة التي تتضمن التدرج والرفق والصبر وطول النفس والتثبيت المستمر للأصول العظيمة والقواعد المهمة؛ ليقوم بناء الإسلام على أسس راسخة جدا تستعصي على الباطل وأهله، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله تعالى، وهذا هو الجانب العملي التطبيقي وهو المقصود العام بكلمة التربية.

مجالات التصفية والتربية

٥- إذا علم ذلك فإن مجالات التصفية والتربية واسعة ومتشعبة جدا ولكنها ولله الحمد مرتبطة ببعضها البعض؛ فتبدأ بأهم الأمور وأعظمها وهو توحيد الله تعالى الصافي الذي هُذِّب وصُفِّي ونُقِّي من الشركيات والاعتقادات الفاسدة والعبادات الباطلة، ومن ثم التصفية في جانب كتاب الله في حسن تلاوته وأدائه وسلامة تفسيره وبيان مراده، وفي إحلاله بالمحل اللائق به في مصادر التشريع والاستهداء، وكذا الأمر في السنة النبوية من ناحية الحجية والتصحيح، والشرح والتوضيح، والعمل والتطبيق، وقل مثل ذلك في سائر العلوم والأبواب الشرعية تنقية وتهذيبا، وترتيبا وتبويبا وتقريبا، ونفيا للدخن والدخل والخلل؛ ليكون الناس على هدى من الله تعالى بعيدين كلَّ البعد عن الشبهات والشكوك والجهالات، سائرين أجمل سيرة في معاملاتهم وأخلاقهم وسلوكهم.

معالم التصفية والتربية

٦- من معالم التصفية والتربية العظيمة وأصولها مراعاة الأولية والترتيب والتدرج في كلا الجانبين، ولذلك لا إهمال في خطة التصفية والتربية لجانب من الجوانب كالإصلاح السياسي، وفي الوقت نفسه لا تقديم له أو لغيره على ما هو أهم منه فكيف إذا قدم على ما هو أصل له وأساس لا يمكن أن يقوم إلا عليه كما هو الحال بالنسبة للتوحيد في العبادة الذي غُيِّر وبُدِّل وصار خليطا من الشركيات والوثنيات باسم الإسلام والدين ؟! ومع هذا كله يريد مدعو الإصلاح السياسي تجاوز ركام الشرك والإلحاد إلى إصلاحهم المزعوم فحالهم كحال من بنى قصراً وهدم مصراً !! فيا لهذه العقول ما أظلمها وأجهلها !

مشروع أمة

٧- بما أن مشروع التصفية والتربية من السعة والعظمة بمكان فإنه لا يقدر عليه قلة من الناس، ولا طائفة من الأعيان بل هو مشروع أمةٍ من الناس كثيرين بينهم اتحاد في المشرب والمنهج، وافتراق في الوجهة والمقصد، كلهم ساعٍ إلى هدف واحد، وهو الرجوع بالناسِ إلى أمرهم الأول، العتيق الذي عليه المُعوَّل؛ فلو حصل قصور أو تقصير لدى طائفة من السلفيين فإن الأخرى تغطيه وتكمله، وما يحتاج إليه في زمان هؤلاء ومكانهم يختلف عن غيرهم، ولذا لا يجوز انتقاد هؤلاء مع تجاهل أولئك وجهدهم وعملهم ! والحاصل أن الدعوة السلفية دعوة تكامل لا تآكل، ودعوة تعاون وتآزر، لا تنافر وتشاجر، وكلٌّ على ثغرة، وأهل مكة أدرى بشعابها، ولكل زمان دولة ورجال، وما كل ما يُعلم يقال.

ويصدق ما سبق كلام الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في وصف الطائفة المنصورة فقال: وقال النووي : «ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين : منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدّثون، ومنهم زهّاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أنواع أخرى من الخير»، وقال أيضا: «يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدّث ومفسّر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد».

الإصلاح السياسي

٨- يعتقد السلفيون أن الإصلاح السياسي ليس غاية في نفسه كما هو الحال بالنسبة للكثير من الحزبيين والحركيين والثوريين وطلاب الكراسي والمناصب، وإنما الغاية عندهم إقامة الدين، وعبادة الله وحده لا شريك له، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأما السياسة التي هي رعاية شؤون الناس في دينهم ودنياهم ومعاشهم، فإنها وسيلة إلى المقصد الرئيس لا مقصدا بذاتها، ولو قُدِّرَ أن تحقق المقصد مع خلل في الوسيلة أو بوسيلة أخرى لم يلتفت إلى ذلك، ولم يتوقف أهل العلم والدين عن مقصدهم ومشروعهم الحقيقي، وأبرز مثال على ذلك قيام الدين في دول الكفر وانتشاره وظهوره مع أن عامة أهله ليس لهم مشاركة سياسية أو مشروع سياسي في تلك البلدان، وهذا واضح جلي للعيان.

مشروع التصفية والتربية من السعة والعظمة بمكان؛ فإنه لا يقدر عليه قلة من الناس، ولا طائفة من الأعيان بل هو مشروع أمةٍ

يعتقد السلفيون أن الإصلاح السياسي ليس غاية في نفسه وإنما الغاية عندهم هي إقامة الدين، وعبادة الله وحده لا شريك له

أهمية الإصلاح السياسي

٩- ما تقدم لا يقلل من أهمية الإصلاح السياسي في المشروع السلفي الكبير، ولكنه يبين رتبته وحقيقته حتى لا يُتّخَذَ أولويةً وهو ليس كذلك، وحتى لا يُدخَل فيه ما ليس منه، أو يخرج منه ما هو فيه، فالإصلاح السياسي بالمفهوم الصحيح جزء من الدين لا يتجزأ، وأصل من أصول السنة لا يقلل منه، وأعظمه وجله في أصل معاملة الحكام وولاة الأمر برهم وفاجرهم؛ فقد أفاضت النصوص الشرعية والآثار السلفية في تقرير هذا الأصل بما يجري فيه على سنن الإصلاح بالممكن والمستطاع، واستثمار ما يكون من ظلم الولاة والشدائد والمتاعب التي يلقاها المؤمنون بتمرين النفوس على الصبر والاحتمال وليس الثوران والهيجان والانفلات، وكذلك بتعظيم أصل الاحتساب الأخروي، وتأكيد عبادة التوبة الصالحة النصوح، وإشاعة ثقافة النصح بالحسنى والأساليب المحببة، وبذلك وغيره من الأصول الراسخة يخف الشر والفساد المتعلق بالولاة وسياسة الرعية، ويحل محله الخير والصلاح بحسب ما بذل له من هذه الأساليب الشرعية، وتتخلص نفوس الرعية من أهوائها ورغباتها الجامحة، وتزكو وتطهر وتعظم درجاتها عند الله تعالى، وتكون مهيئة لأن تكون أمة تقود وتحكم، وتخطط وترسم، وتعلو وترتفع، ويقع هذا الإصلاح السياسي الحكيم متزامنا مع غيره من أنواع الصلاح والإصلاح التي لا بد منها ولا مفر عنها، فتنمو شجرة الإصلاح نموا طبيعيا متناسقا، قويا متماسكا؛ فأي شيء أحسن من هذا وأجمل ؟!

شبهة وجواب

١٠- قد يقول بعضهم: كيف تزعمون وجود الإصلاح السياسي في مشروع التصفية والتربية، وأشهر من نادى بالمشروع وأطلق عليه هذا الاسم قد كان تاركا للسياسة لا يراها بحال، ولا يعول عليها بمقال ! وهو صاحب المقولة المشهورة: «من السياسة ترك السياسة» !

والجواب عما ذكر أن يقال: إن مقصود الشيخ الألباني بهذه المقولة قد أوضحه الشيخ وبيَّنه مرارا وتكرارا، ولا يجوز لأحد أن يحمل كلامه ما لا يحتمل، ولا سيما وقد بينه بما لا يدع مجالا للتأويل! ومقولة الشيخ يراد بها ما تقدم وصفه في بعض الملاحظات السابقة، ومن تأملها علم أن السلفيين ينادون بالسياسة، ولكن الشرعية منها، وليس مطلق السياسة، فكلمة الشيخ من العام الذي أريد به الخصوص، ولولا ذلك لكان القول باطلا حتى في اللغة !

فعندما أقول: «من السياسة ترك السياسة» على وجه الإطلاق أكون متناقضا؛ إذ كيف أجعل الشيء حجة في ترك نفسه ؟! لأني متى استعملته لم أتركه في الحقيقة !

وبالمثال يتضح المقال، فلا يقال: «من الحكمة ترك الحكمة» ! إلا إذا أريد بالحكمة الأولى شيئا غير الثانية، وهنا سر القول. وقصد الشيخ أنه من السياسية الشرعية في هذا الأوان الذي هو أوان الضعف والمهانة والجهل وشيوع الشرك والبدعة والمعاصي، تركُ السياسة العصرية التي لا تعتني بإصلاح هذه الطوام والكوارث، وتستعمل الأساليب الخبيثة في الوصول إلى مآربها؛ فأي شيء تفيد مثل هذه السياسة الدنيوية في الصلاح والإصلاح، وإن صرخت بالحقوق، ورد المظالم، وكرامة العيش، والعدالة الاجتماعية ؟!! وقد نقول إن معنى عبارة الشيخ «من السياسة الشرعية الربانية ترك السياسة الميكافيلية الشيطانية» !

ومن فسر كلام الشيخ بغير هذا المقصود الذي يتفق مع توضيحاته العلمية والعملية فقد افترى عليه الباطل، وألزمه بما لا يلزم، والعيب والنقص في مفسر الكلام لا قائله !

خاتمة القول

وفي الختام: نؤكد أنه لا يوجد عمل بشري معصوم، وليس ثمة مشروع تام لا خلل فيه ولا نقص، ونؤكد أن كل جهد علمي وعملي يعتريه الخطأ والذهول والقصور بحسبه، ولكن ليس معنى هذا أن نعالج الخطأ والقصور بهدم العمل كله: صالحه وطالحه، وخطئه وصوابه، ومن فعل مثل هذا فلا شك في فساد طريقته إما لجهل استحوذ عليه أو سوء قصد أعماه عن العدل والإنصاف، وهذا ما لا نرضاه لمسلم يتبغي الله والدار الآخرة، وما ندعو إليه كاتب هذه الرسالة أن يتدبر ما كتابناه ووصفناه، وأن يعمل فيه الفكر طويلا، وأن يعلم أن رفعته وشرفه بالمواصلة على سير الأئمة الربانيين، والاستفادة من علومهم وحكمتهم وخبرتهم الواسعة، لا التنمُّر والتهور والتعجل !

بكم أشتري قلبًا حيًّا؟

كتب: إبراهيم جاد

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٣٦-٣٧)، في ظل الصراع المادي والطغيان التقني، والشتات الفكري، والفراغ العمري، وانعدام الطرح الإعلامي الهادف، وغياب القدوة الحسنة والتدهور الخلقي، ومحاولات طمس ملامح الشباب المسلم باللعب على أوتار الشهوات، وتوسيع مفاهيم نقد الواقع، وفتح باب الحريات، ونبذ جميل العادات، وخروجهم عن المألوف تحت أي مسميات، جعلته يرفض كل قيد، ويصد كل نصيحة، ويعارض كل فكرة لا تتفق مع هواه، وينبذ كل قديم!

هذا كله وغيره -ومع الأسف- في شبابنا إلا مَن رحم ربي؛ فكانت النتيجة الطبيعية: موات القلب، والعيش حيران متحيرًا؛ ينبض أحيانًا ويموت أحايين، ويبحث عن سعادة ولو لحظية، وعن شهوة ولو في الحرام، وطلب الأنس فعوقب بالوحشة، وبحث عن الراحة في غير طريق ربه؛ فتراكمت عليه الهموم، وتوالت عليه الأحزان، وتفاقمت عليه المصائب والبلايا؛ فظل تائهًا لم يجد له هدفًا، ولم يبقَ له غاية، وانهالت عليه جبال الفتن، وغرق في بحار الشهوات التي كان يرمقها مِن بعيد حتى اسود القلب وضل الطريق، وضاقت أنفاسه بما حوله.

عن حذيفةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيﷺ قال: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا؛ فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» (رواه مسلم).

وعن منذر قال: «جاء ناس مِن الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود؛ فتعجب الناس مِن غلظ رقابهم، وصحتهم؛ قال: فقال عبد الله: إنكم ترون الكافر مِن أصح الناس جسمًا، وأمرضهم قلبًا، وتلقون المؤمن مِن أصح الناس قلبًا، وأمرضهم جسمًا؛ وايم الله، لو مرضت قلوبكم، وصحت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله مِن الجعلان» (حلية الأولياء، ١/ ١٣٥). وها هو الآن ذاك القلب الأسود يصرخ ويبحث عن بديل بقلب حي يدفع به الآلام والأوجاع وحياة الكدر.

وعن مالك بن دينار قال: «إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة؛ وما ضرب عبد بعقوبة أعظم مِن قسوة القلب» (حلية الأولياء، ٦/ ٢٨٧).

فهل يا ترى يجد القلب في طريقه هذا؟ أم الحقيقة أنه لابد له من عودة على أعتاب العبودية لله -تعالى-، والتذلل على بابه والانكسار بين يديه، وبذل الجهد والطاقة في طاعته، وربط القلب بكتابه، وأن يستنير بنوره ويحيا بهداه؟!

ولزوم السُّنة والثبات عليها، وهجر البدع والمنكرات، والحرص على طلب العلم والتخلق بكريم الصفات وعظيم الأخلاق؛ فلعل الله يمنّ علينا، وعليه فيجد القلب حلاوته، وينبض مِن جديد، وتعرف السعادة طريقنا؛ فينشرح الصدر ويهنأ الخاطر، وتقر العيون في الدنيا والآخرة، وساعتها لن نبيع أنا ولا أنت القلب، ولو أعطينا خزائن الدنيا وزخارفها وحليها!

قال ابن القيم -رحمه الله-: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه، وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا» (مدارج السالكين).

كيفَ يُعاقبُنا الله على المَعاصي وهوَ من كَتَبَها عَلينا؟!

كتب: علاء إبراهيم عبدالرحيم (١)

حينَمَا يسرحُ العقلُ بعيدًا عمَّا خُلقَ له، ويفتِّشُ عن حقول معرفيَّة ليسَت من اختصاصه، ويغوصُ في بحار لم يُهيَّأ للغَوص فيها؛ سينزَلق في مهاوي الضَّلال بلاشَك، ومن ذلكَ أن يُدخلَ الإنسَانُ عقلَه فيما هو من خَصَائص الله ومُلكه وَتدبيره؛ فيُحاكم أفعالَ الله على ما يمليه عَقلُهُ الضَّئيل والضَّئيل جدًا، لدرجة أنَّه لا يدرِكَ ولا يمكن أن يدرِك ماذا سيحصُلُ في الثَّانية القادمة، والضَّئيل جدًا لدرجة أنَّه لا يستَطيعُ أن يتخطَّى حجب الغيب ليطَّلعَ ولو على جزءٍ صغيرٍ ممَّا يفعله صديقه المقرَّب في غيابه، بل الضَّئيل جدًا لدرجة أنَّه لا يستطيع أن يعرف من تلقاء نفسه ماذا حصل لهُ بالضَّبط في حال نومه أو غيبوبَته، ثمَّ يأتي ويبرز عضَلات هذا العقل ليَعترِضَ على من أبدَعَ وأتقَنَ صُنعَ هذا العَقل، ووضَعَ فيه القدراتِ الهائِلَة التي تَظهر إذا عمِلَ في مجالاتِه وحقوله التي يجيدُ التَّعامل معهَا.

اعتراضات منافية للعقل

ومن أكثَر هذه الاعتراضات العقليَّة المُنافيَة للعَقل: أن يعترضَ الإنسانُ على أقدارِ الله أو يحتجَّ بها لتسويغ معاصيه؛ فإنَّ القدر سرُّ الله الذي لم يُطْلِع عليه أحدًا، وهو من خصائص ربوبيَّته ومُلكه وتَدبيره، وقد خَرَجَ النبيﷺ يومًا على أصحابه وهم يتكلَّمونَ في القدر؛ فغضِب حتَّى كأنما تفقَّأ في وجهه حبُّ الرمان، وقال: «ما لكم تضربون كتابَ الله بعضَه ببعض؟! بهذا هَلكَ من كان قَبلكُم.

ولذلكَ نهي الصَّحابة الكرام ومن بعدهم من كبار هذه الأمَّة وعقلائها عن الخوض في القدر؛ فإنَّ القدرَ بابٌ لا يُفتح إلا بمَا أراد الله إظهارهُ للنَّاس من النَّزر اليسير؛ ولذلك يقول ابن عمر -رضي الله عنهما- حين سُئل عن القدر: شيءٌ أراد الله ألا يطلعَكم عليه، ورُغم ذلك لا بدَّ لنا من الوُقوف على عتبَة ذلك الباب المُحكم إغلاقُه؛ لننفيَ عنه حوائمَ الرَّيب والشَّكّ، ومن ذلك مسألتنا التي سنتناولها في مقالنا هذا بعون الله.

أصل الاعتراض

من تلكَ الاعتراضات التي تُورد في باب القدر قول بعضهم: كيفَ يُعذِّبُنا الله على معاصينا وهو قد كَتَبَهَا علينا؟! وإن شئتَ أن تُعيدَ صياغة السؤال تقول: لماذا يُعاقبنا الله ونحن مُجبَرونَ على فعل المعاصي؟! فإن لم نُصلِّ لله أو نُخرج زكاةَ أموالنا أو تعدَّينا وظلَمْنا لم يكن ذاكَ إلا بسلطة كتابَةِ الله؛ فأينَ عدلُ الله حين يجبرُنَا ثم يعاقبنا؟!

وإن شئتَ مرةً أخرى أن تعيدَ الصياغة فاقرأ قول الله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٤٨)، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾(النحل: ٣٥)، إنَّها الشُّبهة نفسها، المنطلقات نفسها، النَّبعُ نفسه، السُّؤال نفسه القديم الذي لا يزالُ يتجدَّد في بعض الأذهان ويتداول على بعض الألسنة.

بينَ نتيجَتين

وحاصل هذا الاعتراض أنَّنا بينَ نتيجَتين:

١- إمَّا أن نقول: إنَّ الإنسانَ لا يستطيع أن يَخرُج عمَّا هو مكتوبٌ له؛ فهو مُجبَرٌ عليه؛ فيكونُ هذا طعنًا في عدلِ الله؛ إذْ عذَّبه رغم جبره!

٢- وإمَّا أن نقول عن الإنسان: إنَّهُ يستطيعُ أن يغيِّر قدره؛ فينشئَ فعلًا لم يردهُ الله ولم يكتُبهُ عليه، وفي هذا نِسْبَة العَجز إلَى الله -حاشا وكلا.

وسَنُحاول في هذا المقال أن نُجيب عن هذه الجزئية وهي: هل الكتابَةُ السَّابقة تقتضي الجبرَ؛ فيكونُ الثَّواب والعقاب منافيًا للعدل؟

نقطة مهمَّة

قبل الإجابة عن هذا الاعتراض لابُد أن نُنبِّه على نقطة مهمَّة وهي: أنَّ هذه المسألة مبنيَّة على الإقرار بوجود الله؛ فإنَّ من لم يؤمن بوجوده لا يحقُّ له الاعتراض بهذا الاعتراض؛ إذ لا وجودَ أصلًا لمن يقول: إنَّه قد أجبره! وهذا الاستحضار مهمٌّ جدًّا للمؤمن؛ فإنَّ الإنسان الذي يقرُّ بوجود الله، ويعترف بكماله وجلاله وعظمته، ويعجزُ عن إدراكِ كمال الله على حقيقته، ويتضاءل كالذَّرة



من أكثر الاعتراضات العقليَّة المُنافيةِ للعَقل: أن يعترضَ الإنسانُ على أقدار الله أو يحتجَّ بها لتسويغ معاصيه؛ فإنَّ القدر سرُّ الله الذي لم يُطلِع عليه أحدًا

أمامَ ملكوته العظيم، كيفَ له أن يُحيطَ بأسرارِ تقدير الله، ويعرفَ مكنونات الغيب، ويطَّلع على كُنه التَّدبير؟! فإن كان لا يمكن ذلك البتَّة تضاءَل قدر هذا الاعتراض؛ لأنَّنا ندرك أن تقديرَ الله هو من أخصِّ خصائص ربوبيَّته وكماله وجلاله، وطلبُ معرفة حقيقة سرِّ التقدير لكلِّ شيءٍ هو في الحقيقة طلبٌ لمعرفة حقيقة كمال الله وجلاله، وهو فوق طاقة عقولِ البَشر، ولا يمكنُ معرفة بعضِه إلا بالوحي.

جواب هذا الاعتراض

وإذا عرفنا هذا يُمكننا أن نتحصَّل جواب هذا الاعتراض من خلال المقدِّمات الآتية:

العدل والحكمة

المقدِّمة الأولى: أنَّ الله -سبحانه وتعالى- متَّصفٌ بالعدل والحكمة؛ فلا يُمكنُ أن يصدر عن الله ظلمٌ أو عبثيَّة، وكلُّ ما قدَّر الله -تعالى- فهو العدلُ المطلق، وكلُّ ما كتبه ففيه الحكمة البَالغة، وقد ذكرَ الله ذلك عن نفسه مرارًا فقال: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦)، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس: ٤٤)؛ فاللهُ -سبحانه وتعالى- لا يصدرُ منه ظلمٌ ولا جور -تعالى الله عن ذلك-، وهو ممَّا أوجبهُ على نفسه كما في الحديث القدسي: «يا عبادي، إنِّي حرَّمتُ الظُّلم على نفسي»، وليسَ للعباد عليه -سبحانه- حق، وإنما هو فضلٌ وإحسانٌ، كما أنَّ أفعالَه كلَّها تُنزَّه عن العبثيَّة؛ فهو الحكيم الذي له في كلِّ شيءٍ حكمةٌ عرفناها أو جهلناها؛ فما قَدَّر من خير فلحكمة بالغة، وما قدَّر من شرٍّ فلحكمة كامنَة لا تظهرُ لنا، فهو الذي يدبِّر أمورَنا بحكمة بالغة.

الخضوع والإقرار

وليس للإنسانِ إلا أن يخضَعَ ويُقرَّ ويؤمن بهذا العدل والحكمَة ولو لم يعرف وجهَها، فلا يُمكن معرفةُ أسرار القَدَر كلها، ولا الإحاطة بحكَم الباري، وهذا الإنسانُ لا يزالُ يكتشف في ذاته ولاسيما نفسه اكتشافات جديدَة كانت خافيةً عليه؛ فالإنسانُ الجاهل بما في جسَده كيفَ له أن يُحيط بحِكَم الله -تعالى- من أوامره ونواهيه وتقديره؟

وخُلاصةُ الكلام في هذه المُقدِّمة: أنَّ الله -سبحانه وتعالى- لا يمكن أن يصدرَ منهُ إلَّا العدل والحكمة، وكل ما قدَّره وقضاه، فهو يجري وفق عدلِه وحكمته، سواء عرفنَا ذلك أم لَم نعرفه.

العلم المطلق

المقدمة الثانية: أنَّ الله -سُبحانه وتعالى- متصفٌ بالعلم المُطلق، وهذه المقدمة من المقتضيات الضَّرورية لاتِّصاف الله بصفة الخلق؛ فإنَّه لا يمكنُ انفصالُ علم الله عن خلقه؛ فما دامَ أنَّه خالقُ الكون فإنَّه بالضَّرورة سيكونُ عالمًا بما خَلَق، وقد ذكرَ الله في كتابه سعةَ علمه؛ فقال: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)، يعلمُ -سبحانَهُ- عن الوَرَقة التي ستسقُطُ من تلكَ الشَّجرة في تلكَ الغابة المليئَة بالأشجار وتحت جُنح الظَّلام، ويعلمُ تلك الحبَّة المتوارية في ظُلمات الأرض، وهو -سُبحانه- ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه: ٧)، قالَ الواحدي عن هذه الآية: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ وهو ما أسررْتَ في نفسك، ﴿وَأَخْفَى﴾ وهُو ما ستُحَدِّث به نفسَك ممَّا لم يكن بعد، والمعنى: إنَّه يعلمُ هذا؛ فكيفَ ما جهر به؟

أفعال الإنسان

فكلُّ مَخلوق لابُد وأنَّ الله قد علم كل ما يتعلَّق به، والإنسانُ وأفعالُه لا يمكنُ أن تخرج عن هذه الكلِّية؛ إذ إنَّهُ جزءٌ من الكون المخلوق المدبَّر؛ فنَعرف من هذا أنَّ الله يعلَمُ ما سيفعلُه الإنسان ضرورةً؛ وذلك لأنَّه من جُملة الأحداث، وقد كَتَبَ الله -سبحانَهُ وتعالى- ما علمَهُ ممَّا هو كائنٌ إلى يوم القيَامَة، كما في الحَديث الذي أخرجهُ مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ النَّبيﷺ قال: «كَتَبَ الله مقاديرَ الخَلائق قبلَ أن يخلُقَ السَّموات والأرض بخمسين ألفَ سنة»، قال: «وعرشُهُ على الماء» ولسنَا بصدَد بيانِ مرتَبة الكتابة وذكر أدلَّتها، وإنَّما نُشير إلى التَّرابط الوثيق بينَ علم الله وكتابته، ومعرفةُ هذا التَّرابط مهمٌّ جدًّا في حلِّ هذا الاعتراض؛ فإذا عرفنا بالضَّرورة العقليَّة أنَّ الله قد علِمَ كلَّ شيء عرفنا أنَّ هذه الكتابةَ مبنية على علمه -سبحانه-؛ فحقيقةُ الكتابة أنَّ الله -سبحانه وتعالى- قد كَتَب ما علم أنَّه سيكون؛ فالعلمُ سابقٌ للكتابة كما هو واضحٌ وظاهر.

> لا يمكنُ انفصالُ علم الله عن خلقه؛ فما دامَ أنَّه خالقُ الكون فإنَّه بالضَّرورة سيكونُ عالِمًا بما خَلَق

وخُلاصة هذه المقدِّمة: أنَّ الله -سبحانه وتعالى- يعلَمُ كلَّ شيء؛ لأنَّه خالقه، وقد كَتَب مقادير الخلائق بناءً على علمه -سبحانه.

بيان السبيلين

المقدِّمة الثالثة: أنَّ الله قد بيَّن للناس جميعهم السَّبيلَين، وهداهُم النَّجدَين؛ فالله -سُبحانَه وتعالى- من تمام عدله أنَّه لا يُعذِّبُ أحدًا لم تبلغُه الحجَّة، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)؛ ولذلكَ أرسَلَ اللهُ الرُّسل ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥)، وفي ذلك يقولُ الله -سُبحانَه وتعالى-: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)، قال ابن مسعود: (الخير والشر)، وكذا رُوِيَ عن علي وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة وغيرهم.

وهذه الأدلَّة تبيِّن أن الله -سبحانه وتعالى- قد هدى النَّاسَ كلَّهم هداية دلالة وإرشاد؛ فبيَّن لهم طريق الخير وما تؤول إليه، وطريق الشرِّ وما تؤول إليه، ولئن قامَ النَّاس مثنى وفرادى يبحثون عن طعنٍ يطعنون به في هداية الله ما وَجدُوه؛ فإنَّه سبحانه قد بيَّن أتمَّ بيان، وأرسلَ الرُّسل ليبلِّغ عنه دينَهُ وأوامرَه ونواهيه، وقبلَ ذلكَ أقامَ الحُجج العقليَّة والضَّرورات النَّفسيَّة، ثمَّ قبلَ أن يؤاخِذَ أحدًا بذنبه بيَّن له وعلَّمه وأرشدَه؛ ولذلكَ قطعَ اللهُ الطَّريق على كلِّ من حَاوَلَ أن يعترضَ على الله؛ فَحكى اللهُ قولهم: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الزمر: ٥٦-٥٨)، ثم كان الجواب: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٥٩).

وخلاصة المقدمة: أن التكليف قائمٌ على بيانٍ وإرشادٍ وهداية.





معالم التأديب التربوي في الحلقات القرآنية

(1)

كتب: د. علي الزهراني

إن الحلقات القرآنية إحدى المحاضن المهمة في بناء الأجيال وتربيتهم وتأديبهم على أخلاق القرآن وتعاليمه، الأمر الذي جعل هذه الحلقات ضرورة شرعية لرعاية أبناء المسلمين في واقعنا المعاصر، وقد زاد الإقبال عليها، والمطالبة بها؛ لأنها ذات أثر إيجابي وكبير في تكوين الميول والاتجاهات لدى تلاميذ الحلقات، وذلك من خلال ثلاثة جوانب من وجهة نظري يُعتنى بأمرين منهما ويهمل أحدها؛ وهو مادفع إلى دراسة هذا الموضوع.

والجوانب الثلاثة المهمة التي نتحدث عنها هي:

(١) تعليم القرآن الكريم

إن زيادة الاهتمام بتعليم القرآن وحفظه عن طريق إتقان تلاوته والاستمرار في حفظه كاملاً، أو أجزاء منه ومعرفة معاني بعض مفرداته، له الأثر الفعال في تكوين شخصية المتعلم؛ فعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

(٢) الحلقة القرآنية المسجدية

إن اجتماع التلاميذ في الحلقة القرآنية داخل المسجد له أثره الإيجابي على سلوك المتعلم؛ لأنه يعيش جو المسجد الروحاني، ويمارس العبادات مع أهل المسجد، كصلاة الجماعة واستماع التوجيهات والمواعظ داخله المسجد، ومشاهدة الصالحين من مرتاديه؛ فهذه الأمور وغيرها تساهم في بناء شخصية المتعلم، وتغرس في نفسه تعظيم بيوت الله -عز وجل- وحب مرتاديها، وكل ذلك يزيد محبة القرآن والمسجد في قلوب المتعلمين؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح».

(٣) التأديب التربوي

أما ثالثة الأثافي المهمة في بناء الشخصية؛ فهو التأديب التربوي الذي يؤثر في سلوك المتعلم، ويزيد تفاعله مع بيئته الاجتماعية والتربوية داخل بيئة الحلقة؛ مما يحقق الأهداف التربوية للحلقة القرآنية.

التأديب التربوي

إن التأديب التربوي في الحلقات القرآنية أحد العوامل المهمة لنجاح الحلقات القرآنية، وهو لايزال مهملاً في الحلقات القرآنية، بحجة أنه يؤثر على مستوى حفظ القرآن وزيادته، مع أن هذا الزعم لايؤيده الواقع، أو الدراسات العلمية، أو التجارب العملية.

الاهتمام بالتأديب التربوي

ولقد برزت أهمية هذا الموضوع من خلال عدم الاهتمام بالتأديب التربوي لطلاب الحلقات القرآنية؛ حيث تكاد تجمع الحلقات على الاقتصار على تعليم قراءة القرآن الكريم تجويداً وحفظاً

التأديب التربوي يؤثر في سلوك المتعلم، ويزيد تفاعله مع بيئته الاجتماعية والتربوية داخل بيئة الحلقة؛ مما يحقق الأهداف التربوية للحلقة القرآنية

التأديب التربوي لا يزال مهملاً في الحلقات القرآنية، بحجة أنه يؤثر على مستوى حفظ القرآن وزيادته، مع أن هذا الزعم لا يؤيده الواقع، أو الدراسات العلمية، أو التجارب العملية

فقط، باعتبار أن النظام الأساسي للجمعيات، يلزم الحلقات بذلك، الأمر الذي غاب معه التأديب التربوي عن الحلقات القرآنية؛ مما أدى إلى بروز مشكلات سلوكية متعددة في بيئات الحلقات القرآنية.

فضل الاجتماع في الحلقات القرآنية

يتميز التعليم في الحلقات القرآنية، والاجتماع على كتاب اللَّه بخصوصية ينفرد بها عن التعليم في وسائط التربية الأخرى، وإن كان الاجتماع على ذكر الله، وتعلم كتابه، ومدراسته، وتعلم العلم النافع حسن، إلا أن الاجتماع لدراسة القرآن الكريم في الحلقات القرآنية أعظم أجراً، وفضلاً، وقد بين الرسول ﷺ هذا الفضل، وذكر ثمرة هذا الاجتماع المبارك على مأدبة القرآن في هذه الحلقات؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده»؛ ولما كانت الحلقات القرآنية في الغالب، تعقد في المساجد؛ فإن هذا الحديث يؤكد فضل هذه الحلقات القرآنية، ويبين لنا عظيم أجر المجتمعين فيها، وفضل اجتماعهم ومدارستهم لكتاب اللَّه -تعالى-، بل وفيه دعوة لكل مسلم إلى إقامة مثل هذه الحلقات، والمشاركة فيها، ودعمها مادياً، ومعنوياً، ومن الذي لا يحرص على كل واحدة مما ذكر؟؛ فكيف وقد اجتمعت كلُّها في عمل واحد ميسر هو الاجتماع على كتاب اللَّه؛ ولأهميةِ هذا الاجتماع في حلقات القرآن، وأثره على أفراد المجتمع، جعل العلماء له أبواباً في كتبهم كباب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، في صحيح مسلم، وباب فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن، في كتاب الآجرِّي: أخلاق حملة القرآن، وقد «كان سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم، وزكاة نفوسهم». أي: يجتمعون على قراءة القرآن في حلق المساجد أو الكتاتيب والدور القرآنية.

آداب الاجتماع التربوي

وكان من آداب الاجتماع التربوي على القرآن أنهم إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ، والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى: يا أبا موسى: ذكرنا ربَّنا فيقرأ وهم يستمعون، وهذا هو السماع الذي كان النبي ﷺ يشهده مع أصحابه ويستدعيه منهم، كما جاء في الصحيح عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن، قلت: أقرؤه عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري؛ فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية ﴿فَكَيفَ إذا جِئنا من كُلِّ أُمَّة بشهيد وجئنا بِكَ على هؤلاءِ شَهيداً﴾ قال: حسبك؛ فنظرت فإذا عيناه تذرفان». وهذا هو الذي كان النبي ﷺ يسمعه هو وأصحابه، كما قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، والكتاب والحكمة يعني: الكتاب والسنة. وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.

وعلى هذا؛ فإنَّ الاجتماع، لسماع القرآن، وتلاوته مستحب لهم خارج الصلوات؛ فقد روي عن النبي ﷺ أنه خرج على أهل الصفة وفيهم واحد يقرأ وهم يستمعون؛ فجلس معهم، وكان أصحاب رسول اللَّه ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والباقون يستمعون، وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن على الحفاظ من أصحابه؛ فقد قرأ على أُبَيّ ليعلم الناسَ أهمية الاجتماع على القرآن ويعلمهم التواضع؛ لئلا يأنف أحد من التعلُّم، والقراءة على من دونه في المنزلة؛ ولأن أُبياً كان أسرع أخذاً لألفاظ الرسول ﷺ، فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع منه ويُعَلِّمَ غيره.

ولا شك أن هذه إشارة إلى أهمية الاجتماع على كتاب اللَّه -تعالى-، وتزكية النفوس بذلك، وإعداد المربين الذين يقومون بهذه المهمة، ولعلَّ أهم وسائل تحقيق ذلك الحلقات القرآنية، وبهذا تصبح قراءة القرآن، وعرض الطالب على معلم القرآن سنة نبوية، والمراد بالعرض القراءة والتثبت فيها، ولكي يتحقق هذا الفضل العظيم ينبغي العناية بالتأديب التربوي .



في رمضان..
كيف نربي أبناءنا على خُلُق الصبر؟

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

مع قدوم شهر رمضان المبارك تتجدد نية المربي، وتعلو همته في الارتقاء بأبنائه في معارج الفضل ودرجات الإحسان؛ لأن مواسم الخيرات من الأزمنة الفاضلة، تمثل فرصة ذهبية للمربين، وجديرٌ بهم أن يهتبلوها، ويستثمروا ما تفيض به من المشاعر الدينية العالية في توجيه الأبناء، وغرس معالي الأخلاق، وجميل الصفات في نفوسهم؛ فهم في هذه الأيام أقرب ما يكونون للقبول؛ بسبب تلبس المجتمع كله من حولهم بهذه الحالة التعبدية، والروحانية العالية جدًا، ومن أهم الأخلاق التي نغرسها في الأبناء وندربهم عليها من خلال شهر رمضان هو خُلق (الصبر)؛ وذلك لشدة الارتباط بين عبادة الصيام وخلق الصبر؛ فقد جاء في السنة النبوية النص الصريح على تسمية شهر رمضان ب (شهر الصبر)، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوْم الدهر». رواه الإمام أحمد.

لماذا علينا أن نعوّد الأبناء على (الصبر)؟

- لأن الصبر هو الأساس الأكبر الذي تقوم عليه كثير من الأخلاق الحسنة، وتنتفي عن المرء به كثير من الآفات والأخلاق الذميمة، ورمضان هو ميدانه الأكبر؛ فهو شهر الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية؛ فهو حقًا خير تدريب على الصبر وتعويد عليه.

- كما يُساعد خُلق (الصبر) الطفل على تطوير قدرته على التفكير، لإيجاد حلول للعقبات والمشكلات التي يمكن أن تُواجهه؛ مما يقوي شخصيته ويجعله مدركًا لمعنى المسؤولية، قادرًا على تحملها.

- ثم إنّ أداء العبادات المختلفة والاستمرار في أدائها والمواظبة عليها، وكذلك المداومة على الأقوال والأفعال النافعة لا يتم للمرء إلا بالصبر عليها، وتمرين النفس عليها وملازمتها؛ فإذا كانت صفة الصبر ضعيفة في النفس، ضعف أداؤها، وربما انقطعت عن هذه الخيرات، وكذلك كفّ النفس عن المعاصي، ولاسيما تلك التي في النفس داع قوي إليها، لا يتم إلا بالصبر، والمصابرة، ومخالفة داعي الهوى.

- كما أنّ نجاح الأبناء في حياتهم العملية لا يتم أبدًا إذا افتقدوا خلق (الصبر)؛ فكم رأينا من أبناء لديهم قدر كبير من الذكاء والنباهة، ومع ذلك نلاحظ تدني مستواهم الدراسي! وليس ثمة سبب سوى أنهم لا يصبرون على جلسة المذاكرة، وأداء الجهد في عملية الاستذكار والحفظ والمراجعة، بينما نجد الطالب المتفوق يتميز بالصبر على أداء عمله وإتقانه، وغالبًا ترافقه تلك الصفة المهمة طوال حياته، وتكون مفتاحًا لنجاحه.

تدريب الأبناء على خلق الصبر

وإليكم أهم النقاط التي يركز عليها المربي حتى يتوصل إلى تدريب الأبناء على خلق الصبر حتى تتشربه نفوسهم على مدار الشهر، ويصير لهم عادة في سائر الأيام.

كن أنت القدوة

اجعل أبناءك يَرَوْنَك قدوة في الصبر: (الطفل ينمو على التقليد)، هذه القاعدة

الصبر هو الأساس الأكبر الذي تقوم عليه كثير من الأخلاق الحسنة، وتنتفي عن المرء به كثير من الآفات والأخلاق الذميمة، ورمضان هو ميدانه الأكبر

المربي لكي يتمكن من القيام بتدريب الطفل على العبادات والأعمال النافعة، لابد أن يكون هو نفسه متحليًا بالصبر والنفس الطويل حتى يكون قدوة لغيره

تنطبق على تلقي الطفل للقيم، والأخلاق تماما، كما تنطبق على تلقيه للسلوكيات الصحيحة عن طريق تقليده، ومحاكاته لسلوك الكبار من حوله، ولاسيما الوالدين، ويدرك الابن الصغير معنى الصبر من خلال سمت والديه الهادئ الخاشع أثناء الصيام، الذي لا يصخب ولا يشتد انفعاله ويثور لأتفه الأسباب بحجة الصيام! ولكن يقبل على كتاب الله وأداء الصلوات في المسجد، وأبناؤه يشاركونه في هذه الأعمال كلها، وعبر التكرار والمواظبة، تتشرب نفوسهم معنى الصبر على الطاعة بالتزامها والمداومة عليها، وكذلك يدركون معنى حبس النفس وكفها عن المحرمات.

كما أن المربي لكي يتمكن من القيام بتدريب الطفل على العبادات والأعمال النافعة، لابد أن يكون هو نفسه متحليًا بالصبر والنفس الطويل حتى يُتِمَّ هذا الجانب المهم من التربية الخلقية الإيمانية لأبنائه، وما يلزمه من صبر على كل مفردات هذا العمل؛ ولنتأمل كيف كانت الصحابيات يمارسن هذه التربية ويدبرن الحيل من أجل تدريب أبنائهن على الصيام وتعليمهم الصبر على الصيام بإعداد اللعب من الصوف، والخروج بهم إلى المسجد حتى يتلهّوا عن الجوع إلى أن ينقضي النهار؛ فعن الربيع بنت معوذ قالت: «كنا نَصُومُ ونُصوِّم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد؛ فنجعل لهم اللعبة من العهن (أي الصوف)؛ فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه، حتى يكون عند الإفطار» «أي أعطيناه هذا الصوف يتلهى به حتى يحين موعد الإفطار». (الحديث رواه البخاري/باب:صوم الصبيان:ج/٣ص:٨٢).

مفهوم الصبر

تحدّث مع أبنائك عن مفهوم (الصبر)، وكيفية تطبيقه في رمضان؛ فالصبر لغةً هو: نقيض الجَزَع، وفي الاصطلاح، هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره، وهو أنواع يكمل بعضها بعضا، ولا يستغنِ المرء عنها؛ فصبرٌعلى الطاعة، وصبرٌ عن المعصية، وصبرٌ على الأقدار المؤلمة، وفي شهر رمضان المبارك تجتمع فيه ميادين الصبر.

- فيصبر المسلم على أداء الطاعات مثل الصيام والقيام وتلاوة القرآن، والذكر والدعاء، وأعمال البر والإحسان كصلة الأرحام وإطعام الطعام، وكلها تحتاج إلى صبر للمواظبة عليها وإتقانها.

- ويتأكد الصبر كذلك عن المحرمات؛ فيكف لسانه عن الكذب، والزور، والسب، والشتم، والغيبة، والنميمة، كما يكف باقي الجوارح عن اقتراف ما حرم الله -تعالى-، وزجر النفس عن المعاصي والمخالفات يحتاج أيضاً إلى الصبر.

وإلى هذا المعنى وجّه النبيﷺ أمته، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «قال الله -عز وجل-: كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصوم؛ فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفُث، ولا يفسق، ولا يصخب؛ فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم». رواه البخاري -

فالاستقامة على شرع الله -تعالى- أمراً ونهياً، يلزمها الكثير من الصبر، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: «فلابد من الصبر على فعل الحسن المأمور به، وترك السيء المحظور، ويدخل في ذلك تحمل الأذى، والصبر على ما يصيبه من المكاره، والصبر عن البطر عند النعم، وغير ذلك من أنواع الصبر». مجموع الفتاوى:٢٨/٢٥٣-

الترغيب في الأجر

رغّبهم في الأجر العظيم للصائمين الصابرين؛ فالترغيب في الطاعات والفضائل هو منهج الله -تعالى- في القرآن الكريم؛ فالنفس تستقيم بالترغيب في الثواب وذكر العواقب الحسنة، للتحلي بالفضائل والتزام الطاعات؛ وكذلك بالترهيب من العقاب وسوء عاقبة الوقوع في المعاصي والمخالفات، وقد وعد الله عباده الصابرين بالجزاء الأوفى، قال -تعالى-: ﴿إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(الزمر:١٠).

وكذلك لابد من أن نذكّر الأبناء بعظيم جزاء الصائمين، حتى تقوى نفوسهم عليه، ويعلو رجاؤهم في ثوابه، ويسهل عليهم الصبر حتى يصير عادة راسخة في نفوسهم، عن أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْف، قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِه، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي». رواه مسلم.

وأخيرًا، إننا بتزكية خلق (الصبر) في نفوس الأبناء، واغتنام شهر رمضان لتدريبهم على هذا الخلق، نؤسس لشخصيات قوية ناضجة، قادرة على تحمل المسؤوليات ومواجهة الصعاب، شديدة الارتباط بالله -عزّ وجل- تؤمل ما عنده من الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.



واجب طلاب العلم في استقبال شهر رمضان

■ ما واجب طلاب العلم ولاسيما في مثل هذه الأيام التي نستقبل بها شهر رمضان؟

● شهر رمضان شهر الصيام وشهر القرآن، ينبغي على طالب العلم أن يعقد العزم على أن يصوم صياماً موافقاً لسنة الرسول -عليه الصلاة و السلام-، وأن يصون صيامه، وأن يحرص عليه من أن يخدشه بشيء من المعاصي والمنكرات، ومثل هذا قد لا يُتَصَوّر من طالب العلم ولكن يُذَكّر به، وإلا فالأصل في طالب العلم خصوصا والمسلم عموماً أن يغتنم مثل هذه الأوقات التي تضاعف فيها الحسنات، وهو شهر القرآن كما أنه شهر الصيام هو شهر القرآن، وعادة السلف -رحمهم الله- في هذا الشهر أن يتركوا جميع العلوم ويعكفوا على كتاب الله -سبحانه وتعالى- يقرؤونه بالتدبر والترتيل والتفهم؛ فهو شهر القرآن، وكان جبريل يدارس النبي -عليه الصلاة و السلام- القرآن في رمضان، والله المستعان، يُذْكَرُ عن السلف أنّ منهم من يختم في رمضان في كل يوم، ومنهم من يختم في ثلاث.

إنكار المنكر ولاسيما في رمضان

■ إذا رأيت رجلاً في رمضان ويظهر أنه كافر وكان يدخن مثلاً فهل أنكر عليه؟

● إن كان في رمضان لابد من الإنكار عليه؛ فلا يجوز له أن يزاول المنكرات والمفطرات في رمضان ولا في غير رمضان، المنكرات ينكر عليه ويؤمر بالتّستر بفعلها، والله المستعان، الآن الإنكار في مثل هذه الأمور التي عَمّت بها البلوى ضَعُف حتى بين المسلمين؛ فلا تجد شخصاً يُنكر على المدخن أو على من يستعمل من آلات اللهو شيئاً أو على مُسْبِل أو حليق أو ما أشبه ذلك بدعوى أنها عمت بها البلوى، ولو باشرها الناس بالإنكار من أول الأمر ما وصلنا إلى مثل هذا الحد الذي وصلنا إليه.

المفاضلة بين القيام جماعة في أول الليل، وبين أدائه منفردا

■ إذا كان الإنسان ضابطًا لكتاب الله -عز وجل- ويأمن على نفسه من الفتور، فهل الأفضل له أن يصلي التراويح في الثلث الأخير لوحده في البيت، أم يصلي في الجماعة بعد العشاء؟

● ثبت عن عمر -رضي الله عنه- في شأن صلاة التراويح التي جمع الناس عليها بعد انقطاعها في زمنه -عليه الصلاة والسلام- بعد أن صلى -صلى الله عليه وسلم- ليلتين أو ثلاثًا، وبعد انقطاعها في زمن أبي بكر وصدر من خلافة عمر -رضي الله عنهما- أنه لما جمع الناس على إمام واحد وخرج عليهم وهم يصلون قال:«نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون» (البخاري: ٢٠١٠)، يعني صلاة آخر الليل، فلا شك أن صلاة آخر الليل أفضل، لكن إذا كان الشخص قدوة وإذا لم يصلِّ مع الناس ظُنّ به السوء أو اقتدى به من يترك التراويح ويظن أنها ليس فيها فضل؛ لأنه لو كان فيها فضل لصلاها فلان، وهو لا يدري عن حاله في آخر الليل، فإذا كان الأمر كذلك فليصلِّ مع الناس ويحتسب في ذلك، وأنه شخص يقتدى به ولو تركها لتركها بعضُ الجهال اقتداءً به، فيصلي مع الناس ثم يصلي ما كُتب له في آخر الليل فيجمع بين هذا وهذا.

تعليق نية الصوم برؤية الهلال

■ ما حكم تعليق نية الصوم برؤية الهلال؟

● إن كان غداً من رمضان فهو فرضي، ولكن المذهب لا يصح صومه؛ لأنه متردد في النية، وشيخ الإسلام -رحمه الله- يرى أن صومه صحيح؛ لأن هذا التردد ليس في الصيام وإنما هو في ثبوت الشهر، و الجهة عنده منفكة.

فتاوى الصيام: الشيخ عبدالكريم الخضير حفظه الله

فضل الإنفاق في شهر رمضان

■ **تعلمون أن عامة المسلمين مقبلون على شهر عظيم فضيل ملؤه الفرحة لكن ينبغي ألا ينسى بعضنا ما حل بإخواننا في كافة بقاع الأرض، حبذا تذكرة عامة المسلمين بالإنفاق في سبيل الله حتى تُكْتَب في ميزان حسنات الجميع.**

● لا شك أن شهر رمضان شهر البذل والإحسان، والرسول -عليه الصلاة والسلام- طبعه وخلقه الجود والكرم، لكن يتضاعف جوده فهو أجود ما يكون في هذا الشهر العظيم، شهر تُضاعف فيه الحسنات، فعلينا أن نغتنم هذا الشهر، ولا ننسى إخواننا المحتاجين في كل البقاع.

حكم قول كل عام وأنتم بخير

■ **بعض الناس إذا قَدِمَ شهر رمضان وقبله بقليل يقول: كل عام وأنتم بخير، هل تُشْرَع، وهل حكمها مثل الأعياد؟**

● التهنئة بما يَسُرّ له أصل في الشرع بالألفاظ التي لا محظور فيها.

أثر استعمال الحبوب التي تتحلل تحت اللسان على الصيام

■ **والدي مريض بالقلب -شفاه الله والمسلمين أجمعين- وقد وصف له الطبيب حبوبًا توضع تحت اللسان، وتذوب وتتحلل، فهل يجوز أن يتناولها أثناء الصيام في رمضان؟**

● إذا كانت هذه الحبوب عند وضعها تحت اللسان وتحللها لا تساب إلى الجوف من خلال الحلق، فإنها لا بأس بها والحال هذه، وعليه أن يلفظ هذه الأجزاء المتحللة، لكن إن كانت هذه الأجزاء المتحللة تختلط باللعاب ثم يبتلعها وتساب إلى جوفه فإنه يُفطر بذلك.

أفضل الأعمال في شهر رمضان

■ **ما أفضل الأعمال في شهر رمضان؟ وكيف نقضي أوقاته؟ وبماذا تنصح؟**

●لا شك أن هذا الشهر شهر عظيم مبارك، ينبغي أن تُستغل كل لحظة من لحظاته في الأعمال الصالحة، بما يقرب إلى الله -عز وجل- وبما يرضيه من حفظ للصيام، ومحافظة على الصلوات في الجماعات، وتبكير لها، وتلاوة لكتاب الله -عز وجل- مع البعد كل البعد عما حرمه الله -عز وجل- مما يخدش الصوم وهو محرم في كل زمان وفي كل مكان، لكن يتأكد في هذا الشهر العظيم؛ لأن الإثم فيه أعظم، فعلى الإنسان أن يحفظ صيامه عن ما يخدشه، وعليه أيضاً -والشهر شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن- أن يكثر من هذه الأمور، يحفظ الصيام ولا يتصور أن يؤدي صيام نفل مع فرض لكن يحفظ صيام الفرض عما يخدشه وينقص أجره، وقد يُعرّضه للبطلان، وأيضاً كان السلف يحفظون صيامهم بالجلوس في المساجد، يكثرون المكث في المساجد للتلاوة وحفظ اللسان وحفظ السمع والبصر؛ لأن الإنسان على ما تعود طول العام، يجاهد نفسه في حظ لسانه، في حفظ سمعه، في حفظ بصره، لكنه تعود الاسترسال في هذه الأمور طيلة العام لا شك أن مثل هذا لا يُوفّق لحفظ هذه الجوارح، لكن ينبغي أن نعمل الأسباب ونحتاط لهذا الصيام فنفعل كما يفعل سلف هذه الأمة نكثر من المكث في المسجد لنحفظ صيامنا.

نوم النهار للصائم وتأخير الصلوات

■ **ما حكم من يصوم شهر رمضان كاملًا لكنه ينام من الضحى إلى قريب المغرب، ثم يصلي الظهر والعصر قبل غروب الشمس؟**

● هذا إذا تعمد إخراج الصلاة عن وقتها فهو على خطر عظيم، فمن أهل العلم من يقول: إنه لا يصليها إذا خرج وقتها، ففعلها بعد خروج وقتها عمداً كفعلها قبل دخوله، فلا تجزئ، وإذا بطلت صلاته بطل صيامه -نسأل الله العافية-، وأكثر أهل العلم على أنه يقضي ولو خرج الوقت، ولو تعمد ذلك، لكنه على خطر عظيم؛ حيث ارتكب أمرًا عظيمًا، وموبقةً من الموبقات -نسأل الله العافية-، والصيام صحيح على قول من يقول: إنه يقضي الصلاة، لكن ما هذا الصيام الذي يترتب عليه هذا الجرم العظيم؟!.

حكم التهنئة بدخول رمضان

■ **ما حكم التهنئة بدخول رمضان؟ والمصافحة والمعانقة التي تحصل خلال هذه الأيام؟**

● التهنئة أمرها فيه سعة -إن شاء الله-، لكن الاعتماد على حديث سلمان الوارد عند ابن خزيمة وغيره، وفيه ضعف من أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- كان يُبشرهم بدخول شهر رمضان، ولكنه حديث ضعيف، لكن الأمر في هذا فيه سعة إذا كان الإنسان يُهنَّأ بما يسره من أمور دنياه، فلأن يُهنّأ بما يسره لا على جهة الاقتداء بالحديث الضعيف، لكن باعتبار أن التهنئة لها أصل فيما يسر عموماً؛ فقد جاءت في أمور الدنيا ففي أمور الآخرة من باب أولى.



أخطاء تقع في رمضان

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٠١٩/٥/٦

● قال -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة:١٨٥)، فقوله -سبحانه-: فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥) وقال -عليه الصلاة والسلام-: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

● والمعنى كما قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «من صامه إيماناً بشرع الله وتصديقاً بذلك، واحتساب الأجر عنده -سبحانه وتعالى- لا مجرد تقليده للناس ولا رياء، لا، بل يصومه احتساباً يرجو ما عند الله -عز وجل-، ويؤمن بأنه فرض عليه شرعه الله له؛ فهذا يكون صومه فيه خير عظيم ومن أسباب المغفرة، وهكذا قيام رمضان عن إيمان واحتساب يكون من أسباب المغفرة، أما من صامه رياء أو تقليداً للناس أو مجاملة أو ما أشبه ذلك فليس له هذا الفضل».

● «وكانَ رَسولُ اللَّهِ -ﷺ- أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ -ﷺ- حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».

● وقد تقع من بعض المسلمين والصائمين منهم خاصة بعض الأخطاء التي يجب التنبيه عليها والحذر منها رغبة في استكمال العبادة حتى تكون على أكمل وجه.

في النية

● يجهل أو ينسى بعض الصائمين أن ينوي صيام الفريضة قبل الفجر، يقول النبي -ﷺ-: «لا صيامَ لمن لم يُبَيِّتِ الصيامَ من الليلِ». يقول سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «معنى الحديث أنه ينوي في الليل ولو لم ينو إلا قرب الفجر، متى نوى صدق عليه أنه بيتها؛ فإذا نوى في آخر الليل أو في وسط الليل أو في أول الليل أنه سيصوم غداً فقد نوى، وهذا كله إذا كان فريضة». وليس المقصود بالنية التلفظ بنية الصوم؛ فهذا لا يجوز ويكفيه القصد.

في السحور

● يترك بعض المسلمين السحور بالكلية! بينما نجد الرسول -ﷺ- يقول: «تَسَحَّرُوا؛ فإنّ في السَّحُورِ بَرَكَةً». وبعضهم يعجل السحور، في حين أن الرسول -ﷺ- يقول: «لا تزالُ أمّتي بخير ما أخّروا السّحورَ وعجّلوا الفطرَ». ولا ينبغي للصائم تعمد الأكل والشرب أثناء أذان الفجر؛ فقد يفسد صومه بذلك. قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «إذا كان أذن المؤذن يترك؛ فالأذان يوجب الانكفاف عن تناول الطعام والشراب» وقال: «فينبغي للمؤمن أن يحتاط وينتهي من سحوره قبل الفجر، قبل الأذان حتى لا يقع في شبهة».

في الأكل والشرب:

● يعمد بعضهم إلى المبالغة في شراء الأطعمة والمشروبات استعدادا لشهر رمضان، وقد يترتب على ذلك رمي الأطعمة الزائدة عن الحاجة، أو توضع في المساجد ولاسيما في أثناء صلاة القيام، وينشغل المصلون بها عن الصلاة والذكر، وتأخذ جهدا ووقتا وأغلب المصلين ليسوا في حاجة إلى الأكل في هذه الفترة.

● ولا ينبغي لمن أكل أو شرب ناسياً في أثناء صيامه أن يشك في صحة صيامه، بل قال رسول الله -ﷺ-: «إذا نسي أحدكم فأكل وشرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه». ومن جهة أخرى لا يجوز ترك الصائم الناسي يأكل ويشرب حتى يفرغ من حاجته بل يجب تنبيهه وتذكيره.

قيام أول ليلة

● بعض الناس إذا علم أن هذه أول ليلة في رمضان، لا يصلي صلاة التراويح، ظنا منه أن صلاة التراويح تبدأ في ليلة اليوم التالي، وهذا خطأ؛ لأن رؤية هلال رمضان، تعني أن هذه أول ليلة فيه؛ فينبغي للمسلم الحرص على قيام رمضان من أول ليلة حتى ينطبق عليه حديث النبيﷺ: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري.

● ونسأل الله -تعالى- أن يرزقنا جميعا صيام هذا الشهر الفضيل وقيامه، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.